وزارة الثقافة والإرشاد القومي
مديرية التأليف والترجمة

عمر

تأليف : شكري غانم
ترجمة : الياس غالي

السلسلة المسرحية

منتدى سور الأزبكية

WWW.BOOKS4ALL.NET

هدية

وزارة الثقافة والارشاد القومي

مديرية التأليف والترجمة

عنترة

مسرحية ذات خمسة فصول

تأليف : شكري غانم

ترجمة : الياس غالي

مراجعة : الدكتور صالح الأشتر

نشر

النقد الحديث العالي

السلسلة المسرحية

٤

كلمة صغيرة

« لا شيء يوقف شعبا سائرا
اني أراه يصعد من المشرق الى المغرب درجة فدرجة
بتألق عظيم يكفهر له الكوكب الذهبي في صدر الفلك
ان تكون البلاد العربية متحدة يحكمها سيد واحد
ما كان هذا الا حلما بديعا
بالامس كان حلما واما اليوم فلا »

شكري غانم ١٨٩٨

شكري غانم

تقديم

(للدكتور صالح الاشتر)

منذ عرفت أن للأديب اللبنـــاني شكري غـــانم مسرحية شعرية فرنسية تحكي قصة الفارس الشاعر الجاهلي عنترة العبسي تمنيت أن تصل اليهـــا يدي لأقرأها وأوازن بينها وبين المسرحية شوقي في الموضوع نفسه ، غير أن بحثي عن المسرحية أيأسني ـ وكنت يومذاك في باريس ـ وأيقنت أن العثور على نسخة منها حظ لا يواتيني ، ولهذا كانت فرحتي كبيرة حقا عندما وجدت بين يدي المسرحية الضائعة وترجمة عربية نثرية لها وكتابا من وزارة الثقافة والارشاد بتكليفي مراجعة الترجمة وتقديمها للقراء ..

وانه ليسعدني أن تهتدي وزارة الثقافة الى هذا الأثر المسرحي الفـريد ، وأن تيسر للقـــارىء العربي الاطلاع عليه ، ليرى من خلاله كيف يهاجر الفكر العربي من وطنه فلا يشق عليه أن يمنح الأدب الفرنسي أثرا عبقريا تتلقفه مسارح باريس وتحنو عليه وتشق لمؤلفه طريق الشهرة الأدبية في تلك العاصمة الكبيرة !

★ ★

مؤلف المسرحيـــة أديب عربي نابغ من لبنـــان ،

تزح الى باريس حوالي عام ١٨٨٢ م(١) ونظم مسرحيته عام ١٨٩٨ م(٢) ولكن المسرحية لم تنشر وتمثل الا في عام ١٩١٠ ، ففي هذه السنة قدمت على مسرح الأوديون في باريس ولاقت رواجا كبيرا ، وكان لها من بعد في المحافل الأدبية والفنية وقع كبير •

وفي عام ١٩١٣ يبرز اسم المؤلف في مناسبة قومية سياسية حين نجد شكري غانم واحدا من أقطاب المؤتمر العربي الأول الذي عقد في حزيران من ذلك العـــام بباريس ، ولهذا المؤتمر أهميته القومية ، فبه يؤرخ الدارسون بدايـة اليقظة القومية لثورة العـــرب على الحكم العثماني •

كان السيد عبد الحميد الزهراوي يرئس المؤتمر ، وكان شكري غانم نائبا للرئيس ، والصفة التي تكشف هويته يومذاك أنه « من كبار رجال الأدب في فرنسا (٣) » وقد ألقى الخطبـــة الختامية في هذا المؤتمر ، ألقاهـا بالفرنسية ، ومن هـــذه الخطبـــة نستخلص الخطوط التالية :

١ ــ أمضى الأديب اللبناني احدى وثلاثين سنة منفيا

---

(١) أعلن المؤلف في خطبته في المؤتمر العربي الاول بباريس عام ١٩١٣ أنـــه قد مضى عليـــه واحد وثلاثون عاما منفيـــا عن وطنه ــ المؤتمر ص ١٤١

(٢) ــ صرح المؤلف بذلك في رسالته الى الاديب التركي عزت مليح الذي ترجم مسرحية عنترة الى التركية •

(٣) المؤتمر العربي الاول ص ١٥

عن وطنه حتى كان عام المؤتمر ، وقد عانى خلال غربته ألوان المصائب واليأس والقنوط •

٢ ـ كانت كلمته في المؤتمر باسم اللبنانيين « الجيران الـذين تجمعهم والمؤتمرين لغة واحـدة وصوالح واحدة (١) •

٣ ـ في كلمته اشـادة بصداقة فرنسا واكرامهـا للمؤتمرين « ولنعم الاكرام اكرام يشف عن نفس عالية وأخلاق سامية !! (٢) » ولم تكن نيات فرنسا الاستعمارية قد وضحت يومذاك لكل عين • وفي نهاية المؤتمر صحب شكري غانم وفدا من المؤتمرين لمقابلـة المسيو بيشون وزير خارجيـة فرنسا وقدمهم اليه •

ان اسهام المؤلف في هذا المؤتمر القومي دليل على نمو الحس القومي عنده ، فعلى الرغم من سنوات غربته الطويلـة وانصرافه الى الثقـافة الفرنسيـة وآدابهـا وشعرها ، لم ينس شكري غانم وطنه وعروبته ، وهذا الحس القومي خط بارز الملامح في مسرحية (عنترة) ، ذلك أنه وفق فيها ـ كما سنرى ـ الى بث الدعايـة للقضية العربية ووحدة البلاد العربية ، في باريس ، وباريس يومذاك أرقى وسط سياسي وأخطره في العالم •

★ ★

استعار المؤلف مادة مسرحيته (عنترة) مـن

---

(١) ـ المؤتمر العربي الاول ص ١٤٤

(٢) ـ المؤتمر العربي الاول ص ١٤٣

التراث العربي ، ومصادر (عنترة) في تراثنا هي : الأخبار التاريخية والشعر والسيرة الشعبية ..

فأما الأخبار التاريخية فيقدمها لنا كتاب الأغاني ، وهي أخبار قليلة متفرقة ، محصلتها أن عنترة شخصية حقيقية تاريخية ، كان عبدا لأبيه من أمة حبشية ، وقد نشأ يرعى ابله وينظم الشعر ، ثم تعلق بابنة عمه عبلة ، وقد تمكن من أن يفوز بحريته بما أبدى من بطولة وشجاعة ، وفاضت شهرته وبلغت أخباره ومزاياه سمع النبي فتمنى أن يراه :

« حدثنا ابن عائشة قال : أنشد النبي (ص) قول عنترة :

ولقد أبيت على الطوى وأظله
حتى أنال به كريم المأكل

فقال (ص) : ما وصف لي أعرابي قط فأحببت أن أراه الا عنترة ! (١) »

وأما شعر عنترة فنجده فيديوان مطبوع (٢) يحوي عددا كبيرا من القصائد المنحولة ، تنسب الى الشاعر ويفضح نسبتها ما فيها من لين في الاسلوب وركاكة يبرأ منها الشعر الجاهلي ، وشعر الديوان ـ بالجملة ـ يروي حكاية الشاعر الفارس المحب ، واصرار عمه على

---

(١) الاغاني (دار الكتب) ج ٨ ص ٢٤٣

(٢) ـ راجع شرح ديوان عنترة بن شداد ـ عنى بتصحيحه أمين سعيد

منع زواجه من عبلة ، وفراره بابنته والتجائه الى أحياء العرب وجهد عنترة في اللحاق به ٠

وأما السيرة الشعبية فهي مزيج ممتع حقا من الملحمة والأسطورة ، تدور أحداثها حول حياة البطل عنترة ، وتشتبك خيوطها بحروب طويلة ، يلعب فيها الثأر والشعر والهوى دورا ضخما ، وتنتهي كلها بانتصار عنترة ، ولا تكتفي السيرة بأن تقيم الحروب القبلية بين العرب أنفسهم حتى تدفع بالعرب الى محاربة الفرس والروم وتجعل للعرب الغلبة عليهم جميعا ، وعندما يسقط عنترة قتيلا بيد الغدر والاغتيال تكون السبيل قد مهدت لظهور الاسلام ، فقد قضى عنترة على جميع الجبابرة العتاة ، وراجت الشائعات من بعد تتنبأ بظهور نبي عربي يحمل للعرب رسالة السماء ٠٠ وتروي السيرة ان بنتا لعنترة ـ اسمها عنيترة ـ أدركت الاسلام وجاهدت مع النبي !

هذه هي مصادر قصة عنترة ، ويخيل الى كل من يقارن بينها وبين المسرحية أن شكري غانم قد اعتمد كل الاعتماد على السيرة فاستعار منها جميع أحداث المسرحية وشخصياتها ٠٠

★ ★

تقع المسرحية في خمسة فصول يمكن تقديم أحداثها كما يلي :

١ ـ في الفصل الأول نشهد جمعا من الرعاة والزعماء أمام خيمة مالك في ديار بني عبس ، بعد غارة

شنها خصوم العبسيين عليهم فتصدى لهم عنترة في غيبة من فرسان القبيلة وأمرائها ، وردهم على أعقابهم مدحورين ، وأسر منهم وزرا النبهـــاني ـ المؤلف يسميه زبيرا ـ نشهد القوم يتحدثون ويقترحون أن يكافىء مالك عنترة لانقاذه عبلـة وغيرها من نساء القبيلة وأموالها ، فيعرض مالك عند ذلك أن يطلب عنترة ما يشاء ، فيطلب يد عبلة ويعلن استعداده لحمل أغلى المهور الى أبيها ، فيطلب مالك أن يجيئه عنترة بالنياق العصافير ـ نياق أسطورية لها أجنحة عوضا عن الأسنمة ـ والاكليل الهلالي من بلاد العجم ليصنع منه تاجا لعروسه ، وفي غمـــرة من الحماسة يعلن عنترة قبوله ، ويمهلـــه مالك ست ســـنوات للعودة بالمهر المنشود !

٢ ـ ويبدأ الفصل الثاني وقد مضت خمس سنوات وعبلة تنتظر عودة فارسها الغائب ، والشـــوق اليه قد أضناها وعذاب الانتظار أهزلها ، وعندما يبلغ مالكا نبأ بقرب عودة عنترة مظفرا يسقط في يده ، ويأتمر مع عمارة ـ منافس عنترة في حب عبلة ـ وينتهي المتـــآمران معا الى اغـــراء وزر النبهاني ، الأسير الذي سملت عبس عينيـــه ، فيحرضه عمارة على قتل عنترة انتقاما لأنه خان قومه ولأنه هو الذي أمر بسمل عينيه ٠٠ الى آخر أكاذيب عمارة ٠٠) ومن ثم يزعم عمارة لعبلة أن عنترة قد مـــات في رحلته ، ولكنهـــا تأبى أن

تصدقه ·· ويصل عنترة أخيرا بين فرحة عبلة والقبيلة كلها بعودة البطل ··

٣ ـ وفي الفصل الثالث يبدأ الاستعداد للزفاف ، وقد غمرت بني عبس فرحة طاغية ، الا عمارة ، فهو لا يفتأ يستثير حقد وزر على عنترة لينتقم منه قبل رحيله بعروسه ، وفي طرف آخر من المسرح نرى شيبوبا ، أخا عنترة ، يتحدث عن رحلة أخيه الى مكة ليعلق على كعبتها أشعاره المذهبة ، ونسمعه يفيض في وصف ترحيب الأمير القرشي أبي طالب بعنترة واحتفائه به ، ويكشف شيبوب عن حديث أحد العرافين في مكة عن قريب لأبي طالب « يعيش دنياه في الصلاة والصيام ، ويقرأ عن السماء مستقبل الجزيرة العربية » ويعلن شيبوب أن أخاه متعلق بهذا الرجل لأنه يرى فيه « الحكمة متجسدة » وهو عازم على اللحاق به ·· ويتم العرس بين الغناء والرقص ، ويعلن عنترة عزمه على الرحيل غدا ، لأنه وعد رجالا كبارا أن يلحق بهم ، رجالا شرعوا يبنون « مملكة بدأت تتأسس ولا يلبث سناها أن يبهر العالم » ·

٤ ـ وفي الفصل الرابع نرى عمارة ووزرا يتربصان بعنترة وينتظران مروره من فم المضيق الجبلي للفتك به ، وعمارة يقدر لوزر المسافة ليرمي بنبله ، ولا يلبث عنترة أن يقترب ، ومعه عبلة وهما يتناجيان ، ويرمي وزر بسهمه فيصيب

عنترة في كتفه ، ويصيح عنترة ويهب شيبوب فيلحق بوزر ويجيء به الى أخيه وهو مقنع الوجه ، وقد طعن صدره بسهم آخر ! ولا يلبث وزر أن يكتشف الخديعة ، فعنترة لم يأمر بسمل عينيه ، وعنترة لم يخن وطنه ولم يسع لتسليم بلاده الى الأعاجم ، وهو الآن جاد في طريقه لينضم الى الملك المنذر بعد أن خلع نير العجم ، ولكي يلحق بدعوة رجل آخر قرشي بزغت حكمته من مكة ، لأنـــه يحمل كلمة السماء الى الأرض ، لتجتمع عليهـا القبائل العربية كلها !

ويشتد فزع وزر وحزنه وندمه ، فالسهمان مسمومان ، والموت في انتظاره وانتظـار عنترة ، ويبوح وزر لعنترة بأن عمارة ومائتين من فرسانه ينتظرون موته الآن عند فم المضيق ، ويخر وزر ميتا ، ويسرع شيبوب فيحرق نصل رمح ليكوي به جرح أخيه .

٥ ـ وفي الفصل الاخير من المسرحيـــة يطلع الفجر ، وعنترة منزوف القوى ، يستند الى كتف أخيه وهو يغالب سكرات الموت ، ويطلب من أخيه أن يركبه فرسه ليواجه أعداءه ، بينمـــا يرحل شيبوب بالنساء والأهل من الطرف الآخر ! ويبكي شيبوب لأن كثيرا من النـــاس سيموتون بموت عنترة ، فيصيح بـــه أخوه : « ان مستقبل أمة ووطن لا يتوقف على رجل ، ولو كان رب المعارك أو ملك العالم ، ولا شيء يوقف شعبا يزحف الى المجد ! » .

وتحاول عبلـة أن تبقى الى جانب زوجهـا لتشاطره مصيره ، فيسألها عنترة الرحيل لترعى الجنين الذي تحمله في أحشائها وتربي البطل الذي سينتقم يوما لأبيه ..

وبعد رحيل القافلة تنهمر دموع عنترة سحا ، فليس الآن من يرى دمعه ، ويتسلل الموت اليه فيستقبله باسما راضيا ، ذلك أنه استطاع أن يحمي أهله حيا وميتا ! ويلفظ أنفاسه ، وينحني رأسه ولا يزال على صهوة جواده !

ويقبل من آخر المسرح عمارة وفرسانه فيرون عنترة على حصانه ، وعدته تلمع تحت أشعة الشمس ، فيصرخون من الرعب : « انه حي ! » ويهربون .. ويسدل ستار الختام .

★ ★

كل هذه الأحداث التي تقدمها لنا مسرحية شكري غانم يمكن ربطها بالسيرة الشعبية ، حتى انه فيمكننا أن نقول ان المؤلف أجاد استغلال السيرة أروع استغلال : فمن السيرة لملم المؤلف بأصابع بارعة جملة الأحداث القابلة (للتمسرح) وبناها حول فكرة أساسية تتلخص بأن عبدا يتخلص من أغلال طبقته بشجاعته وعبقريته ويبلغ آماله في الحب بالصبر والتضحيات .. ومن السيرة أيضا استعار شكري غانم كل أبعاد شخصية بطل المسرحية :

الكيان الجسماني : عنترة عبد أسود مفلفل الشعر أفلح الشفة .

والكيان الاجتماعي : عنترة عبد لا يعترف به أبوه وليس أمامه الا أن يعمل عملا حقيرا هو رعاية الابل !

والكيـــان النفسي : عنترة شجاع ، كريم الطباع ، رقيق الاحساس ، عاشـــق وفي ، يتـــألم لوضعـــــه الجسماني والاجتمـــاعي ويسعى طوال حياته لتغيير هذا الوضع .

هذه الأبعاد لشخصية عنترة منقولة نقلا أمينا عن السيرة ، ولكن براعـــة الفنان المسرحي استطاعت أن تجمع هذه الأبعاد في خلاصة منسجمة ، وقد استفـاد شكري غانم من صراع شخصيتين في المسرحية لـدفع حركتها : فنور (مالك) والد عبلة هو دور الخصـم الذي يقف دون طموح عنترة ، ولكن مـــالكا لم يكن خصما مجاهرا بالعداوة ، بل كان يؤثر أن يختفي وراء طلب (مهر أسطوري) في الفصل الاول ، فلما لم ينفعه اختفاؤه وحمل عنترة المهر المطلوب ، نجد مالكا يختفي مرة أخرى وراء أحقاد عمارة ووزر على عنترة حتى ينتهي الفصل الاخير بمصرع البطل !

اذا كان برونتيير يحث كتاب المسرحية أن يبينوا الهدف الذي يرمون اليه وأن يجعلوه نقطة البداية في مسرحياتهم فان شكري غانم منذ الفصل الاول مـــن المسرحية يكشف هدفه منها وهو أن الحب البطولي العظيم ينحدى كل شيء ليفوز بالنصر ، وقد ظل هـذا

الهدف بارزا مع تسلسل أحداث المسرحية ، على الرغم من تحول المسرحية في النهاية الى مأساة باكية .

★ ★

خط بارز في مسرحية شكري غانم لا بد لكل باحث من أن يقف عنده وهو نمو الحس القومي العـــربي وظهوره ومحاولة توجيه أحداث المسرحيـــة نحو فكرة توحيد القبـائل العربية وجمعها تحت دولة واحـــدة وسيد واحد ..

هذا الخط القومي ليس عجيبا بروزه عند شكري غانم وهو ـ كما قدمنا ـ واحد من كبار أعضاء المؤتمر العربي الأول الذي انبثقت معه الخيوط الأولى لصحونا القومي وثورتنا على الحـــكم العثماني ومظالمه ، ويكاد يخيل الينا أن المؤلف لم يختر قصـــة عنترة العبسى موضوعا لمسرحيته الا لأنها تتيح له أن يبث من خلالها دعوته القومية الى الوحدة العربية ، وكأن الشاعر خليل مطران أشار الى هذه الحقيقة في القصيدة التي حيا بها شكري غانم ومسرحيته (العنترية) :

ماذا تصباك من حـال تجددهـا
عن عهد عنترة العبسي في القـدم
وأنت في بلـــد الأنوار لا أثـــر
فيـه يذكر عهـــدا بات في العدم

★ ★

حيـــاك ربك يا من قام ينصفه
بالعلم من جهل سمـار ومن تهم

ما كان عنترة في القوم غـير فتى
يرى لهم مـــا يراه قـادة الأمم

فـــان مـــا كان يبغيه لأمتـــه
أســـمى أمـاني حر غـــير متهم

أريتنـا من فتى عبس حقيقتـــه
حقيقة المـــرء لم يوصم ولم يصم

حقيقـة البـدوي الحر مبتغيـــا
لقومه ـ غير باغ ـ الفة الـــرحم

وانمـــا سـؤله اعـزاز موطنـــه
وقومه باتحـــاد الـــرأي والهمم

وعلى الرغم من أن أحداث السيرة الشعبية تكاد تشف عن مثل هذه الفكرة القومية التي تحث العرب على نبذ خصوماتهم للوقوف في وجه أعدائهم صفا واحدا ، فان براعة شكري غانم أنه أبرز الفكرة ابرازا حيا ، فكان بذلك أديبا ملتزما ، يحسن الدعاية لفكرته التي يؤمن بها ، دون أن يتهـــافت فنه الرفيع الى مستوى رخيص من الدعاية السياسية .

لا نستطيع هنا أن نحجب عن أعيننـــا صورة شاعر عربي آخر ، نظم قصة عنترة في مسرحية شعرية عربية ، وضمنها أيضا هذا الخط القومي الوحدوي . هذا الشاعر هو أحمد شوقي الذي يرجح بعض النقاد

أنه اطلع على مسرحية شكري غانم ونهج نهجها (١) • غير أن شوقي حمل شخصية (عبلة) في مسرحيته عبء الدعوة القومية ، وما ندري سر ذلك ، فلعله متـــأثر بشخصية (جان دارك) ، أو لعلـــه يريد أن يخفي اقتباسه الفكرة من شكري غانم ، ومهما يكن من أمر فان شخصية (عبلة) في مسرحيـــة شوقي لم تكن مؤهلة لتقوم بدور (جان دارك) عربية ، وهي التي تبدو لنا في المسرحية فتاة لعوبا مزهوة ، تفخر في نهاية المسرحية بأن عنترة قد جعل لها حرائر البيد خدما (٢) :

سـام القبـــائل اجلالي وملـكني
عقائل البيد حتى صرن لي تبعا !!

ومن الانصاف أيضا أن نعترف بأن الحاح شوقي على الخط القومي في مسرحيته ينبع من تطور في فنـه وشخصيته رصدنا معالمه بالتفصيل في كتابنا « أندلسيات شوقي (٣) » •

★ ★

غير أن هذا الخط القومي البارز في مسرحيـــة شكري غانم كان في مقدمة الاسباب التي دفعت السيـد الياس غالي الى ترجمة المسرحية ، فكأنه يريد بتعريبها وتقديمها الى القراء ان يضع بين ايديهم اثرا ممتعـا

---

(١) شوقي على المسرح لادوار حنين ص : ٤٠ ـ ٤٣
(٢) مسرحية (عنترة) لشوقي : ص ١٣٩
(٣) أندلسيات شوقي : ص ١٩٠ ـ ٢٠٣

لواحد من أدباء العرب الرواد الذين قادوا أمتهم نحو بعثهم القومي الحديث .

والسيد الياس غالي رجل تمرس بالترجمة زمنا ليس باليسير ، واذا كنا نجد أن لغته العربية ما تزال أحيانا بحاجة الى مزيد من الصقل والتهذيب فينبغي أن نذكر أيضا أن ترجمة الشعر ليس بالأمر الهين ، وأن جهد السيد غالي يستحق لذلك كل ثناء ؟

دمشق في ١٠/٤/١٩٦٣

صالح الأشتر

الاشخاص

عنترة	بطل الرواية
شيبوب	أخو عنترة لأمه
مالك	أمير عبسي ، والد عبلة
عمارة	أمير عبسي ، منافس عنترة في عبلة
وزر (١)	بطل بني نبهان وعدو عنترة الألد
راع شيخ	
زعيمان	
راعيان	
زعماء وفرسان ورعاة آخرون وبعض اللاعبين بالسيوف	
عبلة	بنت مالك ، حبيبة عنترة
سلمى	وصيفة عبلة
ندى	
ليلى	
نساء عبسيات	
راقصات ومغنيات	

---

(١) لقد اقتبس المؤلف شكري غانم من سيرة عنترة موضوع مسرحيته هذه واسماء ابطالها ما عدا وزرا فقد سماه زبيرا لسبب نجهله ولا نرى لذلك مسوغا فآثرنا الرجوع الى الاصل

المترجم

الفصل الأول

موقع الواحة

في الوسط بئر حولها نخلتان او ثلاث وعن يسارها طريق الى الصحراء وعن يمينها مضربان لا يرى منهما سوى مدخليهما وفي المؤخرة خيم مرمية وسروج وأسلحة مبعثرة . وأزهار تناثر بعضها ووطئت الاقدام بعضها الاخر ، وثمة يمنة ويسرة نخيل وأشجار حطمت بعض اغصانها . المنظر العام يدل على البلبلة .

المشهد الأول

عنترة ، وهو حامل عبلة ومنهمك في تغطيتها ، يجتاز بها المسرح من اليسار الى اليمين حيث يختفي في أحد المضربين ثم يأتي شيبوب فراعيان يقودان وزرا مكبلا بالسلاسل ويلقيانه تحت شجرة تجاه خيمة مالك ثم يلحق بهما رعاة آخرون يزداد عددهم وفقا لمجرى الحوادث •

راع — يا له من قوي أما رأيت كيف جدل الفارس والفرس بضربة واحدة ؟

راع ثان — أجل ، لقد شاهدته وهو يحل وثاق ابنة مالك بعد أن غدت سبية رديفة وكيف أخذ يحصد الاعداء بالسيف حصد العشب •

الراعي الاول — أما سمعت زئيره لما استغاثت به عبلة ؟•••••• لقد انقض عليه فارس فرماه عنترة بحسامه رمي العصا فأصاب نحره وأرداه ثم وثب فأباد من كان حوله•

« مشيرا الى وزر »

أما وزر ، أيهـــا الرفاق ، الذي فر على
صهوة جواده فلو لم يدركه شيبوب لكان
الآن في منجى ٠

الراعي الثاني ــ شيبوب ؟

الــراعي الاول ــ أجل ، لقد شاهده كثير منا لما انطلق
كالسهم في اثر وزر المنهزم حتى أدركــه
ثم سبقه وسد عليه طريقه وناوشـــه
فأفقده وقتا ثمينا فأتاح لعنترة أن يدركه
كما نعلم ذلك جميعا ٠

الراعي الثاني ــ يا لهما من أخوين بطلــين وما أزكى
الدم الذي يجري في عروقهما ٠

شيبوب ــ « يخرج من الخيمة »
ايها الرفاق عنترة سالم لم يمسه سوء
وانا ما بي الا حرة سأفثؤها بالتبرد ٠
اما الغنيمة فقد وهبكم اخي اياها كعادته ٠

الــراعي الاول ــ كلها ؟

شيبوب ــ أجل ، هذه هي رغبته أيها الرفــاق
فاقتسموا فيما بينكم الســـلاح والخيل
والاسرى عدا واحد هو وزر ٠٠

الــراعي الاول ــ جوزي خيرا بكل اعماله ٠٠

شيبوب ــ « شيبوب قرب البئر يغسل
يديه ويبل وجهــه ويشرب
والرعاة ما فتئوا في ذهاب
وايابٍ » ٠٠

يخيل الي ان ماء هذه البئر مذ اوشكنا أن نفارقها اصبح اعذب وابرد منه فيما مضى • ولولا عنترة لغدونا نحن معشـر الرعاة بالرغم من جهودنا اسرى وقتلى في حين أن زعماءنا كانوا يتلهون بصيد الغزلان •

« رعاة جدد يفدون »

آه ها هم عائدون ••••

الراعي الثاني ـ انظر الى الراعي الشهيخ فانه يستعيد قواه ، كأنه يركض •

شيبوب ـ انه ينظم قصيدة فهو الشاعر حقا بعد عنترة ومن الخطل الاستهزاء به •

المشهد الثاني

الراعي الشيخ والمذكورون سابقا

الراعي الشيخ ــ « يدخل مسرعـا ويتبعـه « رعاة آخرون »
وزر أسير ؟....

شيبوب ــ أجل أسير ، وابنة مالك التي سباها هي هنا سالمة لم تفقد منها شعرة واحدة.

الراعي الشيخ ــ وزر أسير ؟ أأنت على يقين من ذلك يا شيبوب ؟

شيبوب ــ « مشيرا الى وزر »
أقول لك انه أسر ، وقد اقتطف كمـا تقتطف الثمرة اليانعة ، انظر جيـــدا هكذا هكذا .. بحركة لطيفة وساحرة !!

الراعي الشيخ ــ ان عنترة لأعظم وأقوى وأنبل مقاتل بلا نزاع فيجب على امرائنا ان يمسكوا له الركاب !.

شيبوب ــ يجب عليهم جميعـا ان يكرموا أخي

تكريم السيد الحر ، هذا رأيي لو كان لي رأي في الموضوع • لكنهم لن يفعلوا شيئا من هذا •

الراعي الشيخ [يتابع قوله] – وزر أسير • أنتم لا تعلمون انه كان العدو الألد لبني عبس. طوال هذه الاعوام الاخيرة ولا تعرفون كم كبدنا من الخسائر بدسائسه لدى الملك. المنذر ولدى القبائل التي تنظر بعين الحسد الى مرابعنا المعشبة والى آبارنا العميقة الجموم التي تغذيها بركة في جوف. الارض ، والى خرافنا التي تضوع من لحومها الطرية رائحة ذكية والى نعاجنا البيضاء الحريرية الاصواف •• لقد نهب. وزر قبيلتنا مرارا وأحرق مزروعاتنا وقتل من رجالنا وقطع علينا طريق اليمن. وانتصر علينا أكثر من مرة في المبارزة وكأن هذا كله لم يكفه حتى جاء يوما يتحدى بني عبس فهابه ابطالنا ومن دواعي الأسف أن واحدا منهم لم يجرؤ على دفع الاهانة فتركَ رمحه ثلاثة أيام يختال في فضاء نخيلنا التي بدت وكأنها تئن وتنتحب منه •

شيبوب – كيف ؟ أما وجد في القبيلة زعيم أو أمير يحطم ذلك الرمح ؟

الراعي الشيخ – كلا •

شيبوب ـ انه ليخلق بهم ان يشمخوا بأنوفهم ويزدروا عنترة · ألا قليل من الحياء أيها المتعاظمون · لا كانت لنا نار ولا مقر بمثل هذا الثمن · اني اوثر فقر عنترة · ان فقره لنبيل وشريف ·

الراعي الشيخ ـ ولكن من أنبأك يا شيبوب أن أسيادنا لن يعترفوا هذه المرة بجميل أخيك ؟

شيبوب ـ آه ، اني أعرفهم جيدا ، فظل عنترة يطمسهم وهم يريدون الشمس لانفسهم وحدهم لا ينازعهم فيها منازع · فكلما ازداد عنترة عظمة ازدادوا له بغضا ، ولا حيلة لنا في ذلك ؟ انهم على حق بألا يقبلوا زعيما لهم الا من كان على شاكلتهم · أنهم يرتعدون لدى رؤيتهم نجم عنترة يعلو ويسطع · لقد أمسوا لا يرون في السماء ـ سمائهم ـ نجما غير هذا النجم الدخيل · آه لو يستطيعون اطفاءه بنفخة لكانوا أجادوا تلك الحركة الأفعوانية تلك الحركة غير الخطرة « بفت ، بفت » ·

« الجميع يضحكون »

الراعي ـ الشيخ ـ لكن أسيادنا لا يبغضون أخاك الى هذا الحد ··

شيبوب ـ سماع ، قلت أن عنترة أعاد الى بني عبس العز والشرف فسنرى أسيادنا كيف يستقبلونه عند أوبتهم ··

الراعي الشيخ ـ سيستقبلونه استقبالا حسنا اذا بدلت
لهجتك ... فكلامك على الرغم منـــك
كضرب العصا ينفرهم ـ انني اعتقـــد
جازما بأنهم سيعترفون بالمجد الـــذي
نالوه عن يد رجل منهم ....

شيبوب ـ منهم ، اني أنصح لك أن تصارحهم هذا
القول فكلمتك هذه سوف تصنع اعجوبة.

« مشيرا الى مالك وعمـــارة
وهما في خيمة الاول »

هذان منهم ويهمهما اكثر من سواهمـــا
ان يعرفا كل ما جرى أفتراهما مهتمين ؟
فمالك الذي أعيدت ابنته اليه يعلم عـــلى
الاقل هذا العمل الجلي أتراه متشوقا الى
معرفة تفاصيل هـــذه الحادثة ؟ وكذلك
عمراة الذي يشبه منظره منظر العاشق
البائس الذي فقد حبيبته منذ أمد قريب
ولا أمل له بلقائها ..
أيكفيك هذا القدر من خيبة ظنك المريرة ،
أم تريد أن أبين لك الآن ما هو أشد
وأنكى ..

الراعي الشيخ ـ قد يجهلان الامر !

شيبوب ـ خل عنك ..

الراعي الشيخ ـ أنا ذاهب لأرى .

« يتجه نحو مالك وعمـــارة
وقد هما بالخروج من الخيمة،
يسمع عندئذ وقع أقـــدام
مسرعة وأصوات »

المشهد الثالث

المذكورون سابقا ومالك وعمارة وزعماء آخرون وفرسان

الـزعيم الاول ـ أين عنترة ؟ اننا نبحث عنه لقـــد سمعنا منذ هنيهة بما صنع • نريد أن. نراه دون تريث • لقد أنقذ شرفنـــا وانعامنا وأموالنا •

الزعيم الثاني ـ لقد خاطر بحياته في الذود عن عيالي •

شيبوب ـ زه ! لنا بهؤلاء بعض العزاء عن أولئك•

الراعي الشيخ ـ لقد أزفت ساعة الظفـر فهيوا الى. مقره •

شيبوب ـ « متهكما »
لا تتعبوا انفسكم اذ لا بد لأخي من المجيء الى هنا لاعتقاده أن الامير مالكا متشوق. الى أن يســمع من فمه خبرا يهمـــه ويتعلق به ••

مالك ـ أجل سأسر جدا برؤيته فلم لم يأت ؟•

لقد بلغني انه كان باسلا كل البسالة في. ذوده عن ذوينا مدة غيابنا فلا شك في انه يستحق المكافأة على صنيعه ٠

شيبوب ـ « بتعال ودهاء » مكافأته ، ايها الامير انما هي نجاحه في ابقائنا جميعا هذا المساء هنا في منازلنا ، لقد سر الواحد بلقاء ابنته والثاني بعياله والآخر وجد أمواله سالمة ٠ انك تجهل على ما يبدو أن واحتك كلها لولاه لأمست اليوم يبابا ، انك ترى البساتين قـــد عاثت فيها الاقدام والبلبلة سائدة في كل مكان وآثار الحرائق في بعض النواحي فتقول في نفسك وانت تراقب بعينـــك طيات عباءتك « ماذا حدث ! غارة بلا شك » ٠ ومع ان انعامك ورجـــالك لم تصب بأذى تفكـر في مكافأة من كـان باسلا ٠ فباسمي واسمه أيضا أشكرك ٠ أما الغـــارة فقد كانت شعواء حاميـــة الوطيس وصيحات الذعر كانت تتصاعد من خيمتك أيها الامير ، لأن وزرا كان يهم بسبي ابنتك وخلفـــه مائة مقاتل يتقاطرون على صهوات جيادهم يهـــزون الرماح بأيديهم مهددين الواحـــة بدمار محقق ٠ لقد كان على عنترة أن يقاتلهم.

هنا ثم في السهل فحاربهم كلهموقهرهم
وتغلب على وزر وأسره ٠

الرعاةوالفرسان ـ ليحيى عنترة

شيبوب ـ هكذا كان باسلا في غيابكم ٠ أفيستحق عمله هذا مكافأتك ؟

عمارة ـ يا للوقاحة !

شيبوب ـ لا ٠٠ أفيكون المرء وقحا اذا سرد خبرا على من يتجاهلونه أم يهينهم اذا قال لهم ان عنترة أكسبهم مجدا وغنما ؟

عمـــارة ـ ما هذا الكلام ؟ وما لهجة الســـادة هذه ؟ وما هذا المنظر الزري ؟ لقـــد اسرفت في الاستهانة بنا !

شيبوب ـ ان الذين أهانوك ايها الامير الشـــاب هم الـــذين صيروني الى هذه الحـــال الزرية فاني وان كنت لا أرتـدي مثـل ثيابك ليحق لي ان اخاطب مالكا مـــن غير أن أقذى عينيك ٠ من الناس مـــن يظن أن الثياب تتكلم فيصغي اليها ٠ يا للأسف ! لقد حسبت ثيابي أنهـــا تستطيع أن تتكلم بقـــدر ما عانت في ركضها من عناء وعذاب ، وظنت ان البقع التي فيها أجمل زينة لها اوان كل خـرق بمثابة جرح ٠ ولكن لا ياعباءتي البالية، انك لمخدوعة ! يجب ان تكوني مزركشة بالذهب ليحق لك أن ترفعي صـــوتك

بحزم وتحملي الناس على أن يصغوا اليك ويعـــاملوك برفق ولـكي تستطيعي ان تجاري هذه الثياب الحريرية الفضفاضة

« ينفض عباءته »

الطعنات والنبال والنار صيرنك مثـــل المنخل ، لن يكون لك أصدقاء لكثـــرة ما فيك من ثقوب(١) فاختبئي يا عباءتي العتيقة الرثة فان منظرك لقبيح كـــل القبح في عيون هؤلاء السادة ٠

رعاة وفرسان وزعماء كثيرون ـ مرحى يا شيبوب ٠

شيبوب ـ مرحى لعنترة ايهـا الرفاق ، فـأقوالي الجميلة الحسنة انما هي زرعه الـــذي ينبت فيذاكرتي بعد انيستدفىء بحرارة القلب ٠ أنا صدى لعنترة وهـذا كل فخري ٠

« الرعـاة المحـــاربون وبعض الزعماء يلتفون حول شيبوب »

عمـــارة « يخاطب مالكا »

ما هذا ، ألا تفوه بكلمة ؟

مالك ـ اني أفضل ٠٠٠٠٠

عمـــارة « مشيرا الى وزر »

ليتك تتخـــذ من هذا الزعيم وذويـــه العديدين الاشداء أعداء ألداءلمن يزدرينا٠

---

(١) في الاصل : لكثرة ما فيك من آذان وعيون

هذا الاسير ليس لعبدك القديم فخـذه وانزل به عذابا رهيبا ، اقطع يديه أو افقأ عينيه وسوف نقول نحن ان عنترة هو الذي أمر بذلك • لا تتردد ! ممـن تخشى الملامـة !! وليس من يجهل ان وزرا قد انتهك حرمة بيتك ؟ ان عذرك لواضح ولا مجال للتردد •

مالك — « يدنو من وزر شيئا فشيئا بينما الرعاة يتحدثون الى شيبوب»
ان مصيرك يا وزر بيد عنترة وانـا بانتظاره ليملي ارادته •

« يخاطب اثنين من عبيده كان عمارة اشار اليهما بالاقتراب »
قودا الأسير الى مكان قريب واسهـرا عليه •

وزر — « يقوده حارساه »
يا للعار ، العار عليكم أجمعين ، عـلى بني عبس وفوارسهم ، وعليكم ايها الامراء الذين ظللتم بعيدين عن المعركـة التي خاض غمارها عبد حقير فما نجوتم من الموت الا لتنهلوا كأس العار ••

عمـارة « بعد ان بدت على مـالك امارات الغضب »
سوف يدفع غاليا ثمن قوله هذا وبعـد

قليل لن يبغض في الدنيا أحدا بغضه لعنترة .

الراعي الشيخ ـ « بين الرعاة يخاطب شيبوبا» ما العمل يا صاح ؟ فأخوك شاعر لا يعمل الا برأيه فعبثا نلح عليه وهو يحتقر الثروة وما يتصل بها . فماذا يريد ؟ انه يبتعد عنا ويختفي ولم يستطع أحد قط ان يعرف مبتغاه . فهل تراه يبوح بما يريد عندما يحضر ؟

شيبوب ـ ربما .

الراعي الشيخ ـ سينال ما يبتغي

الزعيم الاول ـ ونحن الضامنون

الزعيم الثاني ـ « مشيرا الى مالك » أليس الامير من أنسبائه ؟

مالك ـ أجل ، ولكن لكي لا يتهم النسيب بالتعصب لنسيبه يتحاشى أن يكون اول من يظهر فضل النسيب .

شيبوب ـ لقد تخلص بلباقة ودهاء .

عمارة ـ ولكن أما ترون حقا انكم تسرفون في الظن بما نحن مدينون به لهذا الرجل ، ابن الأمة الغريبة ولقد كان حتى الامس راعيا مغمورا ؟ فعنترة بخدمة ايانا انما يقوم بواجبه فاكرامه هذا الاكرام يؤدي الى خرق هيبتنا ونفوذنا وانا أقول بلا مواربة على الراعي ان يبقى راعيا مهما

يصنعوالا فالخطر المقبل قد يكونعظيما ٠

شيبوب ـ مهلا يا أميري ٠

الراعي الشيخ ـ صه ، فهذا الامر يعنيني أنا ٠ ان السن المتقدمة في بلادنا تعادل المنزلـــة الرفيعة فهى تؤهل من حمل هذه العصـــا خمسين عاما ان يتكلم عاليا وان يصغى اليه ولو كان عنيفا ٠ القضية خطـــرة جدا يا امراءنا فمن خطل الرأي اغضاب رعاة بني عبس وكلكم بحاجة اليهم ٠ لقد كان آباؤكم رعاة والرعي كان مـن قبل مهنة أجدادكم الوحيدة ٠ لقد رعيت معهم الانعام ايها السادة فلماذا تحتقرون من خلفهم ؟ أما نحن حتى اليوم امة من الرعاة ؟ العربي ينشأ راعيـا فهو اذن حر أبي ٠ وهذه المهنة وهذا اللقـــب يجعلانه سيد نفسه ، فحذار ايها العظماء من ان يذهب رعـــاتنا بقيادة زعيـــم يختارونه من بينهم الى آبار اخرى الى موطن آخر أخبروا بأنه مزدهر ، حيث الحرية تنبت فيه حرة كالعشب ٠

الرعاة ـ هذا صواب ٠٠ هذا حق !

الراعي الشيخ ـ لقد سمعتموهم فهم مستعدين للرحيل غير آسفين لدى اشارة من عنترة لو قال لهم يوما : أنى يذهب الراعي يكـن في منزله ، والقطعان التي يسوقها تعطيه

بغير حساب درها وصوفها فتؤمن لـــه
غذاءه وتنسج له خيمته ٠

الرعاة ــ « محبذين »
ها ها نعم ٠٠ نعم !

الراعي الشيخ ــ تذكروا ما قاله اجدادكم : اذا كثرت حاجات المرء كثر سادته والحال ان الرعاة هم دون ريب اقل الناس حاجات ٠

الرعاة ــ « محبذين »
نعم نعم أحسنت

الــزعيم الاول « مخاطبا من ساءهم هـــذا الكلام »
انه على حق في الدفاع عن رعاتنا ٠

مالك « يدنو من الرعاة ويختلط بهم مسترضيــا ومحاولا تهدئـــة الخواطر »
ما أسرع تحمسكم ، هدوءاً صحبي ! فلو لم يكن لي من منزلتي ما يمنحني الحــق بأن أخاطبكم وان تصغوا الي لكان من حقي ذلك ايضا لأن لي من العمر ما لهذا الشيخ ٠ لقد أسيء تأويل نياتنا ٠

شيبوب ــ ولكن ما هي تلك النيات تكلم فنحــن مصغون ٠ كلمة واحدة قد تكفي فليس بالامر الصعب ان نتفق على رأي وليس حكما بالموت [نختلف في اقراره] اذا أعلنا ان عنترة استحق ما نال من المجد؟

مالك. ـ لقد اعترفت بهذا يا شيبوب واحب ان اعتقد انه لا يوجد احد يظن ان لي رأيا غير هذا الرأي ولا أصرح به • ان عنترة حائز على رضا الجميع ولا سيما رضاي ! اني أتعهد له به • فليأت وليقل صراحة ماذا يريد • فأنا على استعداد تام لألبي رغباته •

شيبوب. « يرتقي خرزة البئر »
لقد أتى

الجميع ـ آه آه

عمارة « مخاطبا مالكا »
لقد تورطت فيما تعهدت به !

مالك. ـ دعني أعمل

عمـــارة ـ ستدفع الثمن وحدك

مالك ـ اني أوثر ذلك

عمـــارة ـ كيف ؟

مالك. « مشيرا الى الحاضرين وكيفية استقبالهم عنترة »
أجل فهكذا سأتمكن من تحاشي الصدمة• فهؤلاء ، انظر اليهم انهم يبذلون فـــي سبيله كل شيء •

المشهد الرابع

عنترة والمذكورون سابقا • يفاجأ عنترة قليلا
لدى رؤيته هذا الحشد الغفير فيسير راسا الى مالك

مالك ـ لقد أتيت في غيابنا عملا جليلا يا عنترة
فحق لك علينـا ان نكافئك عليـــه •
هذا رأي جميع الموجودين هنا فقل لنا
ماذا تريد ••• اني مـــدين لك بعودة
ابنتي الي فلولاك لكانت سلبت مني ،
فمنقذها منقذي لأنها بمثابة حياتي •

شيبوب ـ لقد بالغ في قوله •

الـزعيم الاول ـ ونحن مستعدون لكل شيء اننـــا
مدينون لك بمثل ذلك وأكثر ، فتكلم •

عنترة « يدخل لابسا ثوب راع بسيطا »
وعليه سيماء من الكبرياء والجفوة:
اني لا أريد شيئا • اقوالكم خير مكافأة
لي على ما فعلت فلم يبق لأحد على أحد
منة • وهكذا نكون تكافأنا •

الـزعيم الاول ـ كيف ؟ ألا تطلب شيئا

عمارة ـ ولكن لم هذا الصمت اليوم ؟ أظن أنه رفاقه قد عملوا له ما فيـه الكفاية ٠ فلينبس بكلمة !٠٠

عنترة ـ « يخاطب مالكا بعد ان نظر الى عمارة نظرة انفة وكبرياء » ٠ لقد اتيت اليك ياسيد هذهالديار واميرها غير مقدر اني سأجد حولك هذا العدد من االاصدقاء لأسلم اليك أسيري وزرا٠

مالك ـ لقد استلمته

الراعي الشيخ ـ « يبرز من الجماعة ! صمت عميق يسود » ليس أجرا ما يعرض عليك يا عنترة ٠ يحكى ان احد ابناء الملك المنذر لما قهر الفارس العظيم منهر لم يكسب سـوى وردة ٠ أفمـا لكل انسـان من وردة يقطفها ؟

عنترة ـ ما وردتي غير حلم ، حلم لا يدرك ٠ ان قتال الاسود لا يستعصى على الترويض. فالغزالة الخجلة بعينيهـا السوداوين تتغلب عليه احيانا ٠

مالك ـ صرح لنا بحلمك ٠

عنترة ـ انه يتلاشى ككل حلم ٠٠٠ ويتـرك وراءه على الاشياء التي لامسـها شذا الورود وصبغتها ٠

أتقدر أنت على تحقيق حلم ؟ آه ، يا ليته يصير أملا !

الـزعيم الاول ــ يجب أن يصير ! اعلنه لنا لنسعفك ٠

الراعي الشيخ ــ ان لكل معضلة في النهاية حلا ٠ فرب كلمة نظنها نافلة كشيء مائت ما دامت في صدرنا ، تحيا باحتكاكها بالهواء الذي ينقلها الينا ٠ فلا يعـــرف فسادها او صلاحها سلفا ، فتكلم ٠

عنترة ــ لا ، انسوا هنيهة الاستسلام هذه ٠

الـزعيم الاول « يخاطب مالكا »

أصر عليه ٠

مالك ــ هل يوجد بيننا يا عنترة من يستطيع مساعدتك راعيا كام أم سيدا ؟

عنترة ــ ربما ٠

مالك « متهكما »

فمن هو هذا الرجل اذن ؟ أملك هو ، ولا ملك بيننا للأسف

عنترة « بعد فترة صمت »

لا ، أنت هو

مالك ــ أنا ؟

عمارة ــ هذا ما كنت أتوقعه

مالك ــ كيف يمكنني ان أساعدك على تحقيق حلمك ؟ وهل ذلك سهل علي ؟

الراعي الشيخ ــ سهل أم غير سهل ، لقد وعدت ويجب ألا تخنث بوعدك ٠

عمارة ـ هذه ثمرة جنونك

عنترة « بعد سماعه الحديث يصيح »
لا ، لا ، انتم بحل من مواثيقكم ايهـــا الامراء فانها قد أصبحت ثقيلة بل هي أثقل علي منها عليكم ، ومن الخطأ اعادة ذكرها بعد احاديثكم هذه فتناسوها ·

الزعماء كلا ، كلا ·

عنترة « بخشونة »
لا أريد ان يقال ان عنترة عمد الى الحيلة او المفاجأة لادراك مناه ·

شيبوب ـ لا يصدر هذا القول الجنوني الخلاب الا عنه ! احتفظ اذن بحلمك ··

عنترة « بعنف »
لا ، بل أعلنه ، الأن وقد حلت مواثيق الجميع اتنفس بحرية اعظم · ان قلبي يتنفس تنفس الظفر فيزعزع كل كياني كأسد يتمطى ويزأر فيزلزل عرينه · انه يكاد يذيع السر الذي يضايقه ، لا أيها الامراء، فأنا لا أريد ألقابا ولا غنى ···
آه ، مهلا يا قلبي اتئـد واهـدأ ورقق صوتي حتى يصير كالنسمة الناعمة او الريح السموم التي تهب من قفارنا وتترك فيها شيئا من لهيبها فتفتر كالقشعريرة ثم تأتي النخيل فتهمس اليها بأغرودتها · هكذا افعل يا صوتي وبح بما أتمنى ،

قل للأمير مالك يا شقيق ابي ان عنترة لا يطمع الا بشيء واحد ولا يريد من الدنيا سوى ابنتك ..

عمارة — أوه ، أوه ، ولكنه شيء ثمين وجدير بأن يكتفي الانسان به ، اني أعرف أمراء وزعماء ذوي مضارب كبيرة ....

شيبوب — أنت منهم بلا شك ؟

عمارة — يكونون سعداء .....

شيبوب — ولكن ماذا فعل هؤلاء ؟

عمارة — ليس لهم ما يفعلون .

الراعي الشيخ — آه ، الامر اذن كذلك ، ان أفضل منزلة ليست تلك التي يرثها الانسان عن آبائه .

الرعاة « بحماسة طاغية »

مرحى !

شيبوب — العظة قاسية لكنه استحقها . فليخط فاه اذن ، اذ لا يسمع سوى صوته .

مالك « مصالحا »

ان حبك يا عنترة كما أرى حديث العهد بل هو وليد اليوم .

عنترة — كلا أيها الامير لقد أحببتها منذ بعيد أجل ، لقد أحببتها دائما

مالك — كنت أجهل ذلك ...

عنترة — ما كان أحد في الدنيا يعرف سري قبل هذه اللحظة حتى اني في خلوتي ما كنت

اذكـــره لنفسي بصوت مرتفع بل كنت أجتهد في المحافظة عليه كما نحافظ على ضيف يجتاز عتبتنا ويكل أمره الينا . لقدكنت أخشى عليه الهواء والنور وكنت أبعد عباءتي عن قلبي خوفا من ان تعرف عنـــه شيئا . فكثيرا ما ألزمت فمي بالصمت أياما كاملة واعتزلت النـــاس وتطوحت في الافاق خشـــية ان يفضح نظري سر قلبي فيقرأ الناس اسمها على شفتي المرتجفتين اثناء هـــذه الأويقات المحمومة ..

مالك — وهذا الحب هل تفجر من قلبك فجأة بدون سبب ؟

عنترة — لقد اقتطفته ذات مساء وأنا طفل ، من حقول السماء الزرق مـــن بين النجوم وكانت الواحة ليلتئذ تموج تحت ستائرها الخضراء وأنا مستلق على الرمل حـــالم انتظر مثل كل حالم ما لا ينتظر ..

مالك — وبعد ؟

عنترة — لقد تراءى لي آنئذ وفي وقت واحـــد كوكبان متشابهان ظهر الواحد في السماء من أعماق الافق البعيدة والاخر على الارض قريبا مني بل عند عتبة منزلك .. سر منهم لا يسبر غوره وما كان في وســع الراعي ان يدرك مغزاهما ولكنني مـــع

صغري .... كنتأحب ... الحب نبش أحشائي وفلحها . فأصبح للحيـاة في عيني معنى جديد . وتضوعت رائحـة طيبة هيجت انفي وشعرت بقلبي ينمو في صدري ، في تلك الليلة ولدت حقيقة . فاذا تغلبت منذ ذلك اليوم على الاسـود وصيرت المآسد مراعي لمواشيكم ، واذا صنعت هذه الاعجوبة فأعدت بقوتي الى بني عبس هيبتهم القديمة فماذلكالا لأزيد ثروتي ـ فأنا فقير وأهلي فقراء كما يعلم الجميع ـ بل لأجلهـا ، لأحملهـا على احترامي وتقديري ولأكون اعظم رجل كما انها أجمل أمرأة .

عمارة «يخاطب مالكا أثناء الضجة»
زمردة الصحـراء تعطى لهـذا الرجل الخامل ؟ هذا محال . فهيا بنا .

مالك ـ ما السبيل الى الرفض ؟ ولكن دعني فعنترة يسعى الى حتفه ، الفرصة السانحة لاقصائه ثمينة فعلينا ان ننتهزها حالا. دعني وشأني .

« يدنو من عنترة »
يا عنترة اني البي رغبتك وأريد أن أحقق امانيك .

شيبوب « على حدة »
أرى انه لبى الطلب بسرعة .

الزعماء والرعاة ـ أحسنت أحسنت !
الراعي الشيخ ـ أحسنت أيها الامير مالك شيبوب « على حدة »
أحسنت ، اني أرتعد قلقا
عنترة ـ حقا ؟ رضيت ؟ أه بورك فيك قل لي الآن قل ماذا تطلب ؟
مالك ـ لا أطلب شيئا منك اذ انك لا تملك شيئا ، فماذا تريد أن أطلب ؟
عمارة ـ هذا صحيح ....
الراعي الشيخ ـ ولكن مهما كان فقيرا ...
الراعي الاول ـ ان فقره شرف له .
مالك ـ ولكنه يوقعني في حيرة لا أعرف معها كيف أوفق بين هذه الاشياء كلها .
عنترة ـ أطلب ما تشاء .
مالك ـ آه ....
عنترة ـ نعم تكلم بـــلا وجل وبدون مــراعاة. لثروتي الضئيلة ان مهر عبلة يجب ان. يعادل جمالها وحبي لهـــا وعزة نفسي ايضا . فمهما سمت رغبتك ومهما كانت واسعة وجنونية فاني أقبل بها سلفا ، ان طمعك من أجل عبلة لن يبلغ المكانة التي أحلها فيها من السماء .
مالك ـ أنا ألبي اذن عــزة نفسك الأصيلة فللفتيات عندنا أنشودة بسيطة لاشك في انك تعرفها ... ما حصلت فتاة قط على

ما صورته لها تلك القوافي العسجديـة
« ينادي »
سلمى!

سلمى ـ مولاي

مالك ـ أسمعينا الأغنية التي تنشدينها لابنتي
والتي تترنم فتياتنا بها حول الآبار وفي
الخيم

سلمى « مرتبكة »
لا أعرفها ...

عمارة ـ كيف لا تعرفين أنشودة الأماني ؟

سلمى ـ كأنها مكرهة
النيـــاق العصـــا فيريـة
ذوات الاطـواق اللازوردية
والأوبـــار الثلجيـــة
ســـوف يأتينـي بهـــا
ذاك الـــذي ســـيحبني
لتســـير فـــي مـــوكبي

عنترة ـ سأحقق الأنشودة ....

الراعي الشيخ ـ يا للجنون ... يحكى ان الملك المنذر
حارب زمانا طويلا حتى حصل عليها ولا
نعرف من أين ...

عنترة ـ لا بأس فقد وعدت

مالك « مخاطبا الراعي الشيخ »
كنت أجهل ذلك .

شيبوب ـ يا للحيلة آه ، أنت تجهل ذلك ، وأنا

الراعي قد سمعت الناس مرارا يتحدثون
عن هذه البدائع التي يقال ان لها بدلا
من الاسنمة أجنحة عظيمة مثل العصافير
ولذا سميت عصافيرية ....

عنترة ـ أهذا كل شيء ؟

شيبوب ـ ولكن هذا ....

عنترة « مقاطعا »

ان عبلة في نظري لأثمن وأفضل من ذلك كله ...

سلمي « تنشد باشارة من مالك »

لاجل شعوري السوداء
المرصعة بالكواكب
أريد من الكمي الذي أحبه
أن يسلب ملك العجم
الاكليل الهلالي
ويصنع منه تاجا لي

« تدخل الخيمة باكية »

الراعي الشيخ ـ ولكن ماهذه الا أنشودة ايها الامير ...

عنترة ـ لا بأس ان فاها لا بد ان يكون ترنم
بها احيانا وهكذا يكون حبي قد حقق
حلما تغنى به شاعر

« ذهول وصمت »

واذا جئت بهذا المهر ؟

مالك ـ قسما ، عبلة تكون عند ذلك لك .

عنترة ـ وما المدة التي يضمنها لي قسمك ؟

مالك ـ ست سنوات

عنترة ـ حسنا ، الوداع .... وسأعود ....

الراعي الشيخ ـ « يخاطب عنترة الذاهب »
نك لساع الى حتفك !

عنترة ـ كلا .

الراعي الشيخ ـ عساك تقول الحقيقة .

عنترة « يقف »
لقد أرشدت الى طريق المجد . لا شك
في ان الرمل يبتلع دون جدوى ماء الساقية
الناشئة ولكن اذا شيدت لهـــا السدود
تصير سيلا عظيما . الوداع ، الوداع .

يسدل الستار

الفصل الثاني

كل شيء كمـا كان في الفصل الاول ما عدا البلبلـــة • الوقت ليل ، والليل صـــاف كانه نهار جاهم • القمـر منخفض وخيوط من الفجر بدات تضيء الافق •

المشهد الاول

عبلة وسلمى

عند مدخل الخيمة الاولى عبلة مستلقية على كومة من البسط فوقها جلد أسد • سلمى جالسة قرب عبلة وأمامها ربابة • بعد مدخل الخيمة بقليل ستار مسدول يحجب ما فيها • أمام الستار آلة لنسج البسط • يشاهد في داخل الخيمة الثانية سروج وسلاح معلق على عماد الخيمة •

سلمى « تنشد »

النيـــاق العصـافـيرية
ذوات الاطـواق اللازورديـة
والأوبـــار الثلجيـــة
ســـوف يأتيني بهـــا
ذاك الذي سيحبني ••

عبلة ـ لا تغني يا سلمى فالليل وراء حجابه الزاهي يبكي ••• يا للأسف ايها الليل العذب ، ياذا النظرات الكئيبة النـــدية

ليست لك حرية أكبر من حريتنا فأنت منذ الأزل تركض وراء النهار ومع انك عاجز عن ادراكه تظل أمينا وفيا • ان قانونك قاس مثل قانوننا ! انك تنهزم مضطرا عندما يلوح النهار الذي ينهل دموع الحب التي تذرفها •

سلمى « جذلى »

لا يحسن بالمرء دائما ان يكون حزينا يا مولاتي فلنضحك اذاكنا نريد انتساعدنا السماء ، اذا كنا نريد ان نرشد السعادة الى الطريق فالسعادات كلها ، كما يقال ، متصل بعضها ببعض ••••

عبلة ـ بل التعاسات ••• فمنذ خمس سنين وأنا انتظر • فكري ان يوم عذاب يعدل عمرا كاملا ، لقد فني عزمي ومات ايماني أيضا بعد هذا القلق الممض الطويل ، قلت لك ان السنوات الخمس ســـتتم قريبا ولم يأتني خبر عنه ، وأمس رأيت في الفضاء سربا كثيفا من الغربان انقسم وشكل حلقة أثقلت جبيني بظلها •

سلمى « بحنان »

ما أشد افتنان المرء في تعذيب نفسه • لماذا نرى ما نكره عوضا عن أن نرى ما نحب ؟ لماذا لا نفكر بالرمل الذي يترنم بين انامل، بأغنيته المفرحة ؟

« تنري الرمل بيدها »

وبالكواكب التي تبدى من العلياء أحسن
الدلائل ، وبما تنبأت لك به الخطوط
النيرة ٠

« تأخذ يد عبلة بيدها »
التي تكشف لنا الماضي والمستقبل والتي
تحصر الحياة في راحة الكف ؟

« باصرار وتحبب متزايدين »
ان هذه الاشارات فقدت المزايا التي كانت

لها قديما ؟٠٠٠٠ هل تريدين ان أروي لك قصص الحب
والحماسة ؟ اني أحفظ من الشعر ما لا
ينتهي انشاده حتى يوم رجوعه ٠٠٠ آه
لا شيء أفضل يامولاتي ، ولا أكثر ايناسا
من سماع اسم عزيز يردد بلا انقطاع ٠
لدى ذكره كل شيء يتلاشى ، الحزن
والشك والهم فهي وأمثالها طيور شؤم
وذلك الاسم هو السماء وكل شموسها ٠
اسم الحبيب الذي نهمس به

بلا ملل

يتغلب على الالم المستمر

حتى يزيله

اسم الحبيب الذي نهمس به

عند الرقاد
يسكن ألم الليالي
الذي يضنينا

عبلة — عنترة .... حقا ان هذا الاسم يحمل بذاته كل شجاعة ... لقد كنت اتلفظ بـه والدموع تبلل وجهي فكانت تجف بسرعة جفافهـا بهـواء السماء . آه يا حبيبي ان اسمك حلو كالعسل

سلمى اسم الحبيب الذي نهمس به
بحرارة
يعطي عذوبة القبلة
من دون حرقتها

عبلة — يا أيها الاسم العذب انك تتضوع في فضـائي مثل طيب خـالص فاتنشقك وانهلك حالما اتلفظ بك . ولك عـلى شفتي الملتهبة عندما تمر بها ما يشبه طعم القبلة

سلمى اسم الحبيب الذي نهمس به
بشغف
يجعل ساعة الرجوع السعيدة
قريبة وأكيدة

عبلة — أجل ، ارجع يا عنتر ، لقد قلت لي « لا تجزعي يا عبلتي ، ان مجني مصنوع من صورتك المقدسة فانتظريني » ومنذ قرابة خمس سنين وأنا انتظرك ، فارجع

انى أمد اليك ذراعي اللتين ما ضمتا منذ سفرك غير طيفك ، لقد بليت أصابعي من عد الايام الفارغة السوداء التي قضيتها بعيدا عنى ...

سلمى « ترى مالكا وعمارة آتيين وهما يتحادثان »
هوذا أبوك

عبلة « منزعجة »
آه .....

سلمى — ومعه رجل آخر ... انهما اثنان ...
هذا عمارة ، انه هو الآتي مع سيدي .

عبلة — آه ... لقـــد خيل الي أني سأرى عنترة ! فلندخل

« تنظر الى السماء وهى ذاهبة »
مع ان الليل مفعم عذوبة والقمـــر في السماء يبتسم لي ابتسامـــة الشقيق للشقيق .

المشهد الثاني

مالك وعمارة

عمارة ـ عنترة آب ظافرا ٠٠٠٠ لقـد بلغني
هذا الخبر قبيل لقائي اياك ٠

مالك « ينظر الى جهة الخيمة »
اخفض صوتك فقد يسمعنا أحد !٠٠

عُمارة لقد آب ظافرا ، واذا صح ما قيل فقد
يذاع مع النهار نبأ عودته !

مالك ـ ما العمل ؟

عمارة ـ لست أدري ، اني مثل رجل ثمل لم
تعد لي قدرة على التفكير ولا التروي ولا
العيش فمـا العملَ ؟٠٠٠ آه يجب ان
نتخلص منه ٠

مالك ما أسهل هذا القول ٠٠٠٠

عمارة ـ وما أسهل تنفيذه أيضـــا لو تركت
وشأني حرا أفعل ما أشاء أوَ بالاحرى

لو عملنا معا • أنت تعلم ان كل فرد من اتباعنا يرتعد خوفا لدى ذكر اسم عنترة فهو محبوب وعزيز الجانب هنا وفي كـل مكان • فما من فارس أو زعيم او أمير يعدله قوة أو عزما أو نفوذا • بل ان شعبيته لمن الخوارق •••

مالك — أجل • ولكن ماذا تعني بقولك هذا ؟

عمارة — أعني به أني وجدت رجلا لا يعبأ بشيء من كل ذلك ••

مالك ما اسم هذا الرجل ؟

عمارة — ••••••• وزر

مالك — الاعمى ؟

عمارة — ذاكرتك أمينة ، أجل هو وزر الذي سبى عبلة والذي سملنـا عينيه باسم عنترة فهو منذ ذلك اليوم يستعد للانتقام لنفسه من عنترة قاهر الفـرس وبذلك ينقذنا منه •

مالك — ما عسىاه يفعل ؟

عمارة — لقد شاهدته مرة يرمي بسهم غرابا كان ينعب ومرة اخرى عنزة كانت تثغو بل وضعت له يوما أمة آبقة وجعلتهـا تصرخ ـ وفي كل مرة كان السهم يطير رأسا الى مصدر الصوت لا يحيد عنه ••

مالك — هذا جنون ، ثم ما أبدعه عمـلا ان ترتب كل شيء على ما يرام لاجل القضاء

على هذا الرجل واذا أصابت هذه الرمية الماهرة هدفها فان بقاءك يغدو مستحيلا في أي مكان !

عمارة — ان النجاح يمحو ويغسل كل الجرائم والقلب البشري يتنكر للضحايا • فوزر بقتله عنترة يكون في نظر الجميع قـد عاقبه على خيانته ، وبعد القضاء عليه يكون الحق دائما بجانب الاحياء لاسيما انني ماض لأكذب هتافاتهم سأقول لوزر ان عنترة يبيع وطنه وأنه مدين بنجاحه الى هذه الخيانة الفظيعة — سأقول لـه بشدة « ولو لم يفقأ عنترة عينيك ، أفلا يظل في نظر كل عربي محب لحريتـه ذلك الخائن الذي يريد ان يبيع بـلاده ويسلمها الى الاعاجم ؟ »

مالك — لن يصدقك •

عمارة — لقد صدقني ••••

مالك — أنا أوافقك على رأيك • أما ابنتي ؟

عمارة — لقد آثرت هذا العبد علي • ان هذه الاهانة لا تغسل الا بالدم ••

مالك — لا يا صاح ، الدم يلطخ ولا يغسل ، دعني أعمل وحدي •

عمارة — ولكن ماذا تريد ان تصنع ؟

مالك — قبل ان أدعك ترتكب فعلتك الجنونية أذهب الى غبلة الآن وأكلمها مرة اخرى فالمرأة تنسى ••

عمارة — تكلمها ، عندما تختمر خميرتنا المثلى في نفوسنا ندعها تضيع سدى • انهـــا تستخدم للنطق وتفخيم العبارة ، وتحت تأثيرها نثرثر عوضا عن ان نعمل •

« عندئذ يسمع صوت آت من بعيد »

وزر — لقد طويت خيمتي ، والربوع العزيزة التي شهدت قديما فعالي تركتها قفراء •

عمارة — هوذا وزر لقد أتي حسبما وعدني

« يقترب »

وزر — معين دموعي نضب تحسرا أنا الشريد ومنشد الاشعار •

مالك — اذا لم يكن لديك أعـــداء لعنترة الا أمثال هذا

« وهو يبتعد »

وزر ولكن أنا ايضا الانتقـام الذي ينساب ويحوم

عمارة « وهو على وشك الذهاب »

اسمع كلمة واحدة قد تكفي •••

مالك — وما هي ؟

عمارة « ذاهبا »

بلغ ابنتك نعي بطلها ••• والا فاعدل عن حملها على قبول غيره بعلا لها •••

« قبل خروجه »

يجب ان أعرف اليوم جوابك •••• فالى اللقاء القريب •••

المشهد الثالث

مالك وعبلة وسلمى ثم عمارة

مالك «يتجه نحو مدخل الخيمة محدثا نفسه»،
لا ، قد يكون الخبر شديد الوقع
« ينادي »
سلمى !

سلمى « تظهر في باب الخيمة »
مولاي

مالك ـ ابنتي
« سلمى تتوارى »
القبرة يستهويها كل بريق ، ويقال ان المرأة تشبهها من هـــذا القبيل فلنطبق تعليم هذا المثل الحكيم ،

عبلة «تخرج من الخيمة وتسير الى ابيها قلقة»
ها أنا ذي يا أبت

مالك ـ تعالي يا ابنتي

« يمسك يديها وينظر اليها بحنان ».

أود قبل كل شيء أن أرى عينيـــك
وان أرى ثغرك باسما • أجل ، هكذا !
حسنا • فهكذا يستطيع قلبي ان يعكس
قليلا من الفرح •

عبلة — آه ، يا أبت ••••

مالك — أجل عندي أكثر من هم • أنا أشيخ.
يا ابنتي وأراك تكبرين ايضـــا • أنت.
ابنتي الوحيدة وكـــل اسرتي • عليك.
علقت أكبر آمالى • فأنت تستطيعين الى.
اليوم ان تبلغي أعلى منزلة وتفنين عمرك.
في الانتظار — وأي انتظار — الذي لاطائل.
فيه دون شك • ان خوفي كما ترين يزداد
مع الزمن الذي يمضي مسرعا ولا يأتينا
بخبر البتة •

عبلة — انك تعلم يا أبي أشـــياء لا تجرؤ على.
اعلانها فافض الي بها حالا يا أبتاه •

مالك — لا أعرف شيئا يا ابنتي وهذا ما يغيظني،
يؤلمني أن أرى الإعناب تنضج والامـــراء
جيراننا ينظرون اليها بعين السخريـــة.
ولا أستطيع ان آمر بقطفها وان اباركها
بينما الحصرم الحامض حولنا يباع بأغلى.
الاثمان ، فزهراء تلك الفتاة ذات العينين.
الباردتين والجفنين الامعطين تـــزين.
الخواتم يديها الآن وهي منذ أمس خليقة.

بأن تحسد ، غنية منيعة الجانب ، يخدمها عشرة من العبيد ! وزينب ذات اليدين الضخمتين والشعر القصير الجعد اقترنت بأكبر زعماء قبائلنا ، وزينة التي تعرفين فضائحها السابقة تنتعل اليوم نعل المرأة الشريفة الموسرة. الآباء والامهات في الخيلاء والمسرات وانا وحدي انظر بحسرة الى عتبتي وقد هجرها الشيوخ والشباب ... ان امك اسعد مني حظا فقد ماتت قبلي وتركتك لتخففي اشجاني ... ولكن ليس لك يا عبلة من امك سوى ملامحها ..

عبلة — ولي ايضا قلبها الامين الوفي فمنها تعلمت الثبات يا أبتاه فأنا اعرف مثلها كيف أحب وكيف أثبت في حبي ...

أردت ان تراني ضاحكة فأبكيتني .

مالك — عبلتي المسكينة ...

عبلة — لم هذه الكلمات المملوءة مرارة ؟ تقول اني أتقدم في السن واني أفني عمري ، هذا صحيح هذا صحيح ولكن من اراد ذلك ؟ وعلى كل حال ما تذمرت قط ولن أتذمر ، اذا كنت يا أبت تريد أن تحتفظ بالقرب منك بابنتك التي تذكرك ملامحها بأمها فأنا أعيش كما

تحب وتهوى وعلى قدر ما اتقـــدم في السن ازداد شبها بها ٠

مالك — ولكن يا عبلة ، يا ولدي ، يا ابنتي الحبيبة اني لا استطيع ان اترك جمالك الذائع الصيت تحت خيمتي ٠ ان جمالك مثل شمس في رائعة النهار سطع حتى تخوم المعمور ففي كل مكان بالرغم مـن جميع حيلي تصيرين الاشخاص الـذين ترفيضنهم أعـــداء ألداء لي ٠ يجب أن تبتي في الامر يا عبلة فالمتلهفون عديدون ومن جميع البلاد ومن كل الطبقـــات ٠ فكري يا ابنتي ، فكري بالسعادة ، وبلذة التزين والحصول على الاوشحة الحريرية والبراقع المزركشة والمنسوجات والحلي التي تجعل شمسا تحسد بهاءك وتترك رفيقاتك يكمدن حسدا وبذلك تصبـح حياتي سعيدة ، ألا تجيبينني بشيء ؟ أنت ترين ان الحق بجانبي ٠٠

عبلة — نعم يا أبت ٠٠

مالك « فورا »

نعم ؟ الى من قلبك يميل ؟ ما اسمه ؟

عبلة — ان اسمه نسي خطأ بلا شك ! انه ذاك الذي وعدته بي قديما يا ابت ٠

مالك « ذاهب الصبر »

لم يرجع ....

عبلة — سوف يرجع ...

مالك — من يدري ؟ ثم ما أشبه رمحه بالعصا ، فما هو بعد كل شيء الا راع ...

عبلة — انه لشاعر .

مالك — وهو فقير .

عبلة — سيصير غنيا .

مالك — أتمنى ذلك ولكن متى ؟ في حين ان الآخر مستعد اذا قبلت به ان يرصع شعرك بالنجوم حالا ويحمل أصابعك العشر خواتم لا نظير لها ويعلق بأذنيك قرطين قمريين ويضع في رجلك خلخالا من المعدن ما انتجت ارض الشرق مثله . سوف يأتيك بالكحل من الهند وبالخضاب من الشام .

عبلة — أحب عنترة .

مالك — ستكونين تمثالا يبتهل اليه .

عبلة — أحب عنترة .

مالك — فكري في كل ما تخسرين . المرأة تحتاج الى ماهو اكثر وافضل من الاشعار الجميلة فهي لا تتزيت بالحباحب ، وأصغر زمردة خير من مائة كلمة .

عبلة — عندما تكون الكلمات فقاقيع مملوءة هواء تدوم دوام البرق وتترك للهواء الذى يذهب بها . كلام عنترة ليس من

هـــذا النوع • آه لا تدعني في هـــذا العذاب الاليم بأن اظن انك تريـــد ان تنقض العهد • قل لي انك تعتقـــد في أعماق نفسك انه يجب علي ان ابقـى خطيبة الغائب فأصدقك ! قل لي اني لو كنت ترددت لحظة لحملتني على الوفـاء له • قل لي ان من الجريمة ان نتناقش في عهد مقطوع بينما هو يخاطر بنفسه ويناضل ليبقى امينا له • قل ما شئت ولكن لا تدعني أشك فيك يا ابتاه •

مالك « يدخل عمارة فيوجـــه مالك الكلام اليه » •

ما عدت اعرف ابنتي

عبلة « ترى عمارة داخلا »

اه الثعبان الذي ينفث سمه حتى في قلب أبي • هذا أنت ماذا تبتغي ؟ أتريد ان تطرد مرة اخرى ؟ أما أتعبتك محاولاتك السابقة ؟

مالك ـ أقلة حياء هذا أم سحر ؟

عمارة ـ أهذا جوابك ؟

عبلة ـ ولكن كل ما بى منذ خمس سنين يعلن لك الجواب وهاكه ايضا : أحب عنترة أحب عنترة ، الجميع هنا يعرفون ذلك وأردده على مسمع من يريد ان يسمعـه مرة اخرى ، أحب عنترة أحب عنترة ،

هو وحده صالح وحنون ونبيل وعظيم.
وقوي جسما وقلبا • أحب فيه شجاعته
كما أحب عذوبته أحب فيه احترامه
الضعيف والمرأة • هو ذلك الاسود أحب.
فيه بياض نفسه •

عمارة « مخاطبا مالكا »
ألا تعلم اذن ان عنترة قد مات ؟•••

عبلة ـ تكذب !

عمارة ـ كلا •
« مخاطبا مالكا »
المداراة الى هذا الحد لا تجدي •

عبلة ـ « بعد ان انعمت النظر في وجه
عمارة وفي عيني ابيها »
لك أقول انك تكذب تكذب ••• وأقرأ
كذبك في سحنتك التي غيرها الحسد.
وأضناها عجزك عن الايذاء • عنترة.
حي • وأنا أراه لأنني أراك : عيناك
وصوتك واصفرارك كل ذلك يشعرني
بأن عودته قد اصبحت قريبة •••يجب.
علي شكرك لا تعنيفك •••
« تهم بالانصراف فاذا بوقع
اقدام وصوت فتقف »

مالك « مخاطبا الراعي قبل دخوله ».
ما وراءك ؟

الراعي ـ يقال ان شيبوب •••••

عبلة « جذلى »

آه !

عمارة ـ وحده ؟

الراعي ـ أجل ٠

عبلة « ولهى »

وحده !

عمارة « يخاطب مالكا ويجذبه اليه »

هيا بنا اليه ٠٠٠٠

« يخرجان »

عبلة « في شبه غيبوبة »

وحده ، لا ، ليس كفنا ما أراه ٠٠ في السماء ـــ ٠٠ يخفق ٠٠٠

المشهد الرابع

عبلة وسلمى وشيبوب وعنترة

سلمى « تخاطب شيبوبا الاتي من جهة ثانية وتشير اليه بالصمت » انها محمومة ٠

عبلة ـ آه ما أشد الظمأ عندما نشعر باقتراب الماء من الشفة ٠

« ترى شيبوبا فتخاطبه »

عنترة ٠٠٠٠٠

شيبوب ـ لقد سبقته مسيرة يوم ٠٠٠

عبلة ـ حقا لقد حدثني قلبي بأنه سيجيء اليوم ٠٠٠

شيبوب ـ هذا محال يا عبلة ٠٠٠٠

عبلة « تقول فورا وعيناها شاخصتان الى السماء »

أخياله هذا الفارس ـ الذي بدأ يظهر ـ

كنطة سوداء ـ في السماء الصافيـــة ·
الركب مصبوغة بالدم ؟ ـ كله أسود ـ
كله أغبر ـ كله أبيض ـ هذه غيمـــة
تلعب الشمس بها ـ سراب ـ لا ، لا ،
هذا هو ، هذه مشيته وهذا وجهه ـ
أقول لكم انه هو ، انه يسير بل هـو
يعدو كالولهان · وعباءته قطعة مـــن
شمس أو ذهب مذاب ـ ها هو ذا آت ،
أنا أسمعه ، اسمع اسمع · الماء يقترب
وأشعر بشفتي تتذوقه ·

شيبوب ـ ولكن هذا صحيح فأنا اسمع بوضوح
ما يشبه وقع الحوافر ·

عبلة ـ الفارس المتجلبب بالشمس والبرق ·
« يغمى على عبلة · شيبوب الى
جانب البئـر يشرئب بعنقـــه
ويحدق بعينيه في الطريق · في
نفس الوقت ينقطع صوت وقع
حوافر الفرس الذي كان يقترب
يظهر عنترة ويأتي راكضا ···»

عنترة ـ عبلة !

عبلة « متعبة »
صوته ! عنترة !

سلمى ـ (تخاطب شيبوبا) : الي بالماء !

عنترة « يرتمي عند قدمي عبلة »
حبيبتي

سلمى « تبرد جبين عبلة بالماء وتحاول أن تسقيها »
فتحت عينيها ، ها هي ذي قد انتعشت!

عنترة « يأخذ جرة الماء »
كنت أتخيلها طول الطريق على هـذه الحال .

عبلة « تستفيق وتخاطب عنترة »
دعني اشرب براحتك يا عنترة .

« عنترة يجمع يديه ويملأهماماء ويقدمهما الى عبلة »

شيبوب « مخاطبا سلمى »
انا ذاهب الى مالك .

سلمى ـ أجل ، أجل الفكرة حسنة ، وأنا داخلة فما لهما بي من حاجة .

« يذهب شيبوب من ناحيـــة وسلمى من ناحية اخرى »

عبلة ـ اعطني ، اعطني ذراعك القوية يا عنترة لأتكىء وأشعر أولا بأنك قريب مني ثم لأســـمعك .. آه اني لسعيدة جـــدا ، يا عنترة ، اما ترى ان البعاد شـــيء فظيع ؟ أجل آه ، لقد تألمت منه كثـيرا لقد ذويت كعشبة لم يصبها النـــدى وأضناني همي الذي دفنته في قلبـــي ، انظر الي فأنا خيال عبلة ! اما لقيتني متغيرة ؟ ولكن قريبا سأرجع الىماكنت

عليه قبل فراقنا من النضارة واصبح كما كنت تتخيلني في غربتك • لا تقـارن وجهي الآن بما كان عليه في الامس ، فقد أحسد صـورتي • ولكني لم اسمـع صوتك يا عنترة • فأنا وحدي أتكلم ••

عنترة — وأنا يا عبلة أراكفأملأ منك عينيهاتين العينين البائستين الظامئتين اللتين لم تكتحلا بجمالك منذ زمن طويل فانهمـا لدى رؤيتك في قيد الحياة تتحـركين تثبان هائمتين من قدميك حتى جبينك وفي دورانهما السريع وبنظرة واحـدة تحاولان ضمك واحتضانك •

عبلة — آه يا عنترة ان عينيك شفتان •••

عنترة — ان جوعهما وظمأهما اليك شـديدان لقد كان صيامهما طويلا • ولكن ما بك فقد اعتراك الشحوب ثانية ؟

عبلة — ان قلبي مثقل بالحب مثل غصـن ينثني تحتثقل أثماره ••• فلا بأس••• وهذا الانثناء عذب كأن القلب يسجد •

« تنهض وتتكىء على عنترة »

لقد نهلت مسرتي بنهم فسكرت •

عنترة « يقود عبلة الى مقعد بالقرب من البئر »

تعالى الي هنـا ، تحت هذه النخلـة واجلسي ، فهنا خير لك •

عبلة — قل لي الآن يا عنترة .. خبرني ...

عنترة « بحنان وتواضع »

اني انسى بالقرب منك يا حبيبتي كل شيء سواك . ثم ما أبسط قصة راع دفعه الحب الى البحث عن المجد ، ولما وجده ، وهو مدين به اليك ، أسرع ليضعه عند قدميك .. ان القافلة التي تحمل الهدايا والمهر المطلوب في الطريق وقد منحت يدك لي سلفا . لقد حصلت عليك بشيء يسير كما ترين وهذا كل شيء .

عبلة — هذا كل شيء أما السنوات الخمس التي قضيتها في النضال والاعمال العظيمة اما انتظاري وكربتي والسكوت الذي قضى الخوف والحياء به على فمي !...

عنترة « يقاطعها بحنان وشغف محاولا اقناعها »

هو الماضي ، ليل قاتم ، والآن قد جاء النهار وشمسه ستكون شمس حبنا . أكان حقا ذلك الماضي ؟ من يثبته ؟ ما كدنا نفترق حتى تلاقينا . والدموع التي وعدت بأن أعود فأكفكفها هي الدموع التي ذرفتها أمس . انظري يا عبلة الى الوقت الذي قضيته لتحقيق ما يدهشك لقد حلمت طوال سنوات

غيابي الخمس والآن استيقظت واجتمع شملنا تحت هذه النخلة ذاتهـــا التي كانت وأصبحت منذ الآن مكان لقائنـــا المعتاد ٠

عبلة ـ صحيح ٠

عنترة ـ ولكن أما طلبت انتتبعيني ؟ ألاتزالين عند رغبتك ؟

عبلة ـ نعم ٠

عنترة ـ سأنطلق بك في هودج من نحـــاس لامع كالشمس شامخ كالبرج ؟ ٠

عبلة ـ ولكن الى أين ؟

عنترة ـ الى المجد والحب ٠

« الضجيج الذي سمع منـــذ برهة اخذ يقترب ٠ عنتـــرة يقود عبلة حتى عتبة الخيمة ، في تلك اللحظة يحتل المـــكان الزعماء والمحاربون والرعـــاة وفي مقدمتهم مالك » ٠

المشهد الخامس

عنترة ومالك والراعي الشيخ والزعماء والمحاربون والرعاة

مالك — أنا سعيد برؤيتك يا ولدي

« يخاطب الجميع »

ليحتفل بهذا اليوم احتفالا لائقا ...

اتمنى لك قدوماً سعيداً ...

« يتعانقان »

البعض — ونحن ؟

البعض الآخر — ونحن ؟

الراعي الشيخ — ونحن الرعاة ؟

عنترة « يصافح البعض ويعانق البعض الآخر »

لا قلب عنترة تغير ولا روحه أنا دائما واحد منكم يا رفاقي القدماء ...

ولقب راع أحب الي من أي لقب آخر .

« يحيطون بعنترة ويسدل الستار »

الفصل الثالث

المنظر كما كان في الفصل السابق • هنالك بلبلة ولكن غير البلبلة الناتجة عن المعركة التي حصلت • استعدادات للاحتفـــال بعيد • رعاة يعلقون سعف النخل فوق مداخل الخيم وحول البئر ويعدون الحطب لنار كبيرة ونيران اخرى اصغر وابعد منها • في غمرة الفرح والابتهاج يظهر عمارة شاحب اللون مضطرب الهيئـة • يترك وزرا جالسا تحت شجرة ويتجه نحو الخيم •

المشهد الاول

عمارة ووزر وراع • رعاة كثيرون منهمكون بتزيين البئـــر والخيم باغصان الشجر وسعف النخل •

عمارة « شـــاحب اللون مضطـرب الهيئة »

ماذا أصنع ؟ ••• ماذا أحـــاول ؟••• قضي الامر •••• انتهى ••••• وهذا سيكون سبب موتي ••••

« يتراجع ويتكيء على خرزة البئر »

لقد جوزيت شر جزاء

« يتقدم »

لماذا أنظر ؟ وأي حاجة بي الى أن أنكأ جرحي ؟

« ومع ذلك يتقدم »

عذابي فظيع وأحب عذابي •

راع « يخـــاطب وزرا الجـــالس
القرفصاء تحت شجرة »
لماذا تنحني الى هذا الحد ايها الشيخ ؟

وزر ـ لكيلا اسقط من شاهق اذا سقطت

راع آخر ـ عم تفتش بانحنائك هذا ايها الشيخ ؟
أتبحث عن الذهب ؟

وزر ـ لا ، بل عن كنز أثمن وأندر لقد انفرط
قديما على هذه الطريق حيث أنا منحن
عقد أيام صباي وتبددت حباته ، حبات
مسبحة عسجديةانفرطتمن بينإصابعي·
أصابع الشباب طائشة غبية ·

عمارة « يعود الى وزر »
آه يا وزر لقد فات الوقت ان عنتـــرة
اختطف عبلة بين مخالبه الوحشية ونجا
بنفسه ·· لقد فات الوقت ·· فـات
الوقت ··
ولقد أخبرت بأنه لا يستطيع ان يبيت
هنا · لعنك الله يا مالك لم تستطع أن
تصبر بضع ساعات · الجبن والأثرة
اتخذا قلبك مسكنا لهما ·

وزر « هادئا » ـ لما هذا الحزن ؟ دعهم الليلة يضحكون
فسوف يبكون ايضا واذا شئت انت فان
عرس هذا المساء ينقلب غدا الى مأتم ·

عمارة ـ اذا شئت أنا ؟ انك تهزل ايها الشيخ،

اذا شئت أنا • لك ثروتي ان كنت صادقا •

وزر — الذهب كافيء به سواي أما أنا فحسبي ارواء غليلي •

عمارة — أليس من عدم التبصر الاعتماد عليك وحدك في هذا الامر ؟ آه اذا اخطأته !

« ينهض بمؤازرة عمارة »

وزر انت تعلم جيدا اني لا أخطيء هدفي البتة • أنا أعمى ، والانتقام والحقد أعميان ايضا وهما مع ذلك ذراعا العدل البشري فيجب ان يكون اعمى لا يرحم كل من يضرب مثل هذا الضرب • انظر الى الحقد •• وانظر الى الحب •• انظر الى كل العواطف التي تصنع الاشياء العظيمة ! انها عظيمة اما بنتائجها واما بأسبابها • انظر الى الثروة انظر الى الحرب انظر الى الحظ انظر الى الموت فكل ذلك أشياء عمياء مثلي • لقد رأيت أكثر من برهان على مهارتي فلماذا تشك بعد ذلك ؟

عمارة — عبلة تترمل هذا المساء ، هذا المساء ! نعم ! ولكن هذا مستحيل • آه يا وزر لو كان لي الخاتم السحري •

وزر — وأنا لو كنت استطيع الاستغناء عنك •

عمارة — لماذا ؟ هل زأعجتك ؟
« يقلق لرؤية الجمع يزداد شيئا فشيئا »
تعال فالناس سيحتلون هذا المكان مرة
اخرى ٠

وزر — لأنك لا تجزم اذا اردت شيئا ٠

عمارة — نعم ٠٠ نعم

وزر — لأن العمل قد وجب الآن وليس البكاء
هيا بنا لاهوادة ولا راحة قبل أن ننتهي ،
فالكلام لا يأتي بغير الأحلام !

عمارة — نعم تعال ٠٠٠

وزر — اعر عيني نور عينيك ٠ فغايتنا واحدة
وهو هنا وفي قبضة يدي ٠
« يتواريان في الواحة »

المشهد الثاني

المذكورون سابقا ما عدا عمارة ووزرا • شيبوب والراعي الشيخ يدخلان من المؤخرة وهما يتحادثان ويراقبان عمل الرعاة •

الراعي الشيخ « معجبا بحديث شيبوب »
يا للسفرة العجيبة !

شيبوب «حسن الشباب فخم المنظر يراقب العمل»
انها لعجيبة حقا ...

« مخاطبا احد الرعاة »
اسمع يا هذا ، اخفض قليلا ، بهذا يجب ان تصنع قبة

الراعي « الذي خاطبه شيبوب »
قبة ؟

شيبوب ـ أجل ، اي قوســـا ، احن الاغصان ، يجب ان تبدو هذه الخيمة كهيكل او قصر وهذه السعف بمثابة مدخل له •

الـــراعي ـ لقد فهمت فاطمئن ٠
شيبوب «يخاطب راعيا اخر كان يكدس حطبا»
انشط في عملك يا صاح ٠٠٠
الراعي الشيخ « يرجع شيبوبا »
وكيف أهانك عنترة ؟
شيبوب ـ لم يهني بل غمني ٠ احكم انت في ذلك ٠
« بين هزل وتعاظم »
اذن بعـــد ان طوينا سهولا بعـــد سهول
وخلفنا وراءنا الايام والاسابيع مثل عدد
من المقصرين المتخلفين عن القافلة منثورين
على الطريق ، قال لي عنترة ذات مســاء
« غدا تتقدمنا حاملا رسالتي الى مالك »
وفي الغد غادرت بالقرب من بئر مـــاء
معين القافلة الطويلة وجمالهـــا المائـــة
تلف حلقاتها حول البئر العريضة ٠ لقد
عدوت عدوا تحسدني عليـــه الغزلان
السريعة ولكن جواد عنترة كان له اجنحة
هذه المرة فمع انه سار بعـــدي ادركني
فأفقدني بسرعته التي لا غاية لها كـــل
تأثير لي ٠
الراعي الشيخ « ضاحكا »
ليس غمك بكبير وعنترة في سرعتـــه
معذور ٠٠٠
شيبوب ـ وخيبتي ؟
الراعي الشيخ « باللهجة نفسها »

يجب ان تنساها ببطولة ازاء الغم الذي
حصل الآن لعمارة الذي لم يره أحـــد
منا حتى الآن ، وهذا ما يقلقني ...

شيبوب « ساخرا »
صه !

الراعي الشيخ ـ علينا ان نخشى هذا الرجل فمـــا
سمي « جيب السم » عبثا .

شيبوب « مقهقها »
أه أه

الراعي الشيخ ـ لا يضحكنك هذا .

شيبوب ـ هذا يتوقف ...

الراعي الشيخ ـ لا أخاف على عنترة من عشرة أسود
وأخاف عليه من ثعبان واحد .

راع « يمسح جبينه »
انه زكرة(١) خمر

راع آخر « يقلده »
بل بطيخة بارزة البطن

الراعي الشيخ « يوقف شيبوبا »
قل ... ماذا صنعتما في مكة ؟

شيبوب « متعاظما »
لقد نظم عنترة اشعارا أوحتها الغربـــة
فكتبت على صحائف مذهبة وعلقت على
جدران الكعبة المقدسة وهي بيت مشيد

---

(١) وعاء من أدم

بالحجارة تبلغ مساحته مساحات اربع
واحات كواحاتنا ٠

٠الراعي الشيخ ـ وغير ذلك ؟

٠شيبوب ـ أه أه ما أشد نهمك يا صاحبي القديم
اني لا أستطيع ان أحرم الفا غيرك ما
أقصه عليكوحدك فتريث ٠٠٠٠

٠احد الرعاة ـ أهذه قبتك ؟

٠شيبوب « ينظر »
أجل نضدوا الحطب هناك أيضا لتشاهد
من القمر نيراننا المتلآلئة هنا هذهالليلة٠

الراعي الشيخ « بالحاح »
آه ، احك لي على الاقل عن اقامتكما ٠٠٠

٠شيبوب ـ في بلاد العجم ؟ شيء عجب ، انت تعلم
ان الرجل العربي لا يدخل بسهولة على
عبدة النيران اولئك ، فمما يحير الافهام
ان عنترة العربي تمكن من التـــأثير في
عقولهم ذلك التأثير بعد ان قهرهم ، كما
تعلم ، يوم كان في خدمة الملك المنذر ؟

٠الراعي الشيخ ـ حقا ٠٠٠

شيبوب . ـ بل عمل أكثر من ذلك وحده لقـــد
أخضعهم ٠٠٠٠

٠الراعي الشيخ ـ وحده ؟ لم يسمع بمثل هذا ٠٠٠٠

٠شيبوب « اثناء الحديثاخذ الرعاة يقتربون
من شيبوب شيئا فشيئا بعد ان

انهوا عملهم وتركوه ووجوههم تطفح
بشرا واعجابا »

لا ، لقد أخطأت ، في ذلك اليوم جيش كامل مجنح قام في المعركة مقام عنترة لقد استخدم عند المنذر ذراعيه وعند العجم استخدم جيشا عجيبا من قصائده المصوغة من العسجد ومن غبار الكواكب. لقد كان ملقى وهو مقيد الرجلين عند أسفل عمد الهيكل حيث تقرر ان نحرق معا ، وكان يبتسم الى جنود جيشه وينتظر منهم ما هو خير من الحياة وأفضل من النجاة : المجد ... وكانت القوافي تنهمر بكثرة واستمرار على المستمعين ، طريقة جديدة للتغلب على أمة واجتياح بلد . أما يماني بذلك فقد كان ضعيفا جدا ، ومع ذلك اني لم أظهر ما بي من كرب وضيق ، فقد تركت نفسي تبكي بكاء رفيقا وطويلا ومكتوما . لقد كان يخيل لي ان اللهيب يوشك ان يلفح جسدي وكنت اشعر بنفسي أحترق ثم أتحول الى قليل من الدخان . أما الاوزان فكانت ما تزال تنهمر وهي تضج ضنجيج جيش ودموعها الفضية التي كان يتوجها برق القوافي كانت تتلألأ وترعد وتدوي في الهواء ... وبتأثير هذه

النفحة القوية أخذ الشعب يموج مثل حقل من الذرة ... وساد صمت ... وأبعد الجمع عنا ، وجيء بنا الى أسفل اريكة عالية فكاد قلبي ان يثب في صدري مثل الحبة في المذراة • لكنه نصر ... فالجيش الرنان المقاطع قد اسلم مقاده الغجم الى الشعراء العرب •

الجميع ـ ليحيى عنترة

شيبوب ـ والان بلاد الفرس مفتوحة تماما في وجه سكان بوادينا •

الراعي الشيخ ـ فعودته كانت عودة الظافرين

شيبوب ـ لقد كانت خارقة العادة آه يا بقعة من أرض الوطن انفرحك لانعكاس وأصواتك لصدى ضعيف وحماسك لنفحة خفيفة من ريح سموم ملطفة مائتة ندية كأنها نسمة •

الجميع ـ آه

شيبوب ـ لا تظنوا ان هذا من قبيل التبجح فالترحيب الذي قوبل به حيثما حل كان رائعا جدا ، بل كل كلمة تمحو قليلا مما كان فقد قيل « أملك هذا ؟ كلا ، هذا شاعر ، ولكن لا ، هذا محارب (بطل) ... لا ، أبدا ، هذا نبي ، فهو يتحدث عن اله واحد وعن عبادة غريبة عن عباداتنا المألوفة ... لا ، هذا

راع .... راعي شعب اذن ؟ » فهكذا
كانت هذه الاشاعات تنتشر من بلد الى
بلدوتختلف باختلاف السكان والبلدان.

الراعي الشيخ ـ ولكن أصحيح ان عنترة يبشر بدين
جديد ؟

شيبوب ـ لست أدري ، ان رجلا سريا هو الامير
أبو طالب استقبل عنترة في مكة استقبالا
جميلا جميلا جـدا كاستقبال الامـــراء
وحدثه رجل عراف عن نسيب لهـــــذا
الامير يعيش كما يقال في الصلاة والصوم
ويقرأ في السماء مستقبل البلاد العربية.

الراعي الشيخ ـ ومن هو هذا الرجل ؟

شيبوب ـ قال لي عنترة انه الحكمة متجسدة
وأظن ان عنترة يعلل النفس بالعودة اليه
ليراه ثانية .

الراعي الشيخ ـ وما اسمه ؟

شيبوب محمد .

المشهد الثالث

المذكورون سابقا ومالك وعنترة ثم رجال ونساء يؤلفون الموكب ، راقصون وراقصات

« تسمع اهازيج الفـــرح تنشدها النساء في الخيم ، الرعاة يوقدون النـــار ، المكان غاص بالناس • اصوات تدوي من بعيد • يشعر المرء بموجة من الفـرح تجتـــاح الواحة • الاشجار البعيدة مزدانة بالانوار والهلال يظهر في الافقمن خلال الطريق المؤدية الىالصحراء • الموسيقى تصدح في مكان بعيد ثم تقترب •••

الراعي الشيخ ـ ها هي الموسيقى ، وبعد قليل يبدأ الرقص •

راع ـ أتبدأه أنت ؟

الراعي الشيخ ـ كلا ويا للأسف
الراعي ـ ستبدأ الغناء اذن
الراعي الشيخ ـ لقد تلاشى صوتي أيضا ولكني أعتقد انه اكراما لعنترة سيعود الي مدة وجيزة.
لقد كنت شاعرا يوم كان القلب يلهب الرأس فلنحاول تحريك رماد الموقد ..

مالك « يخرج من الخيم فيرى الراعي الشيخ منتصبا وسط الساحة وعيناه محدقتان في السماء بينما الباقون يؤلفون حلقات ويتحادثون »

ماذا تصنع ايها الشيخ ؟
الراعي الشيخ ـ أنا ؟ اني أحاوغ وفاء حق عنترة علي ولكن أمري عجيب ، فكأن رأسي فارغ .

« تدنو الجموع من مالك ومن الراعي الشيخ »

مالك ـ هيا أسرع في نظم أبياتك ، فالشباب لا يريدون ابدا ان يتقدموا عليك .
الراعي الشيخ ـ اني اطرق جبهتي هذا المساء بلا جدوى فهي ترن لفراغها .

شيبوب « هازئا »
توجد جباه أقل فراغا ...

مالك ـ تلك التي لم يعترها ثلج المشيب ولا الغضون ...
الراعي الاول ـ وتلك التي يشرق بياضها وصفاؤها من تحت ليل الشعور ...

الراعي الثاني ـ لا يقوم الجمال مقام كل شيء ...
شيبوب ـ أجل ، ولكن يستغنى به‌عن كل شيء!
الراعي الشيخ ـ ان جبهتـــه فتية وجميلة لقـــارورة مختومة .....
الراعي الاول . أيخبأ في صندوق ثمين بلوط او حصى او ذرة بيضـــاء ؟ فوراء جمـــال جبين المرأة ....
الجميع - « يقهقهون »
أه أه
الراعي الشيخ ـ أؤكد لكم انه يقول الحق ، ففخر البلاد العربية الصرف انها مثل هذه الياسمينة المزهرة فيها تتلألأ المواهب النسائية أكثر مما نظن ...
الراعي الثاني ـ هنا وليس بعيدا من هـــذا المكان شاعرات ...
الراعي الشيخ ـ وصيفة عبلة ؟
الراعي الاول ـ وغيرها كثيرات ، في ضفائرهن السوداء المجـــدلة بكتـــان بسيط تلمع القـــوافي كالدنانير الذهبية ..
شيبوب ـ أولاء منهن فان جمعهن يضيء الخيم.
الراعي الاول ـ سلمى وليلى وندى
مالك ـ أجل ، صفيات ابنتي عبلة الثـــلاث ، أدعهن الى هنا ..
الراعي الاول ـ ليس للطير صوت أعذب مـــن صوت ليلى

الراعي الشيخ ـ ولا للساقيـــة عـلى حصى مجراهـا
نغمة أحلى
« مشيرا الى ليلى التي تظهر عند
عتبة الخيمة »
هي النسمة السارية بين الغصون عندما
الظل يعكر النهار ويحث خطى الليل ٠
مالك ـ وهي المستقبل المفتوح لماضينا كله ٠
الراعي الشيخ ـ وهي صدى قلوبنا حين كانت تستطيع
الانشاد كالطيور في كل فجر ٠
« مخاطبا ليلى »
من أنت يا ابنتي ؟ وأي قصة تعرفين ؟
أي فرح أو أي ترح انت صداه ؟
ليلى ـ ايها الراعي الشيخ ، لقد كان الغناء
دوما غايتي الكبيرة والوحيدة ٠
الراعي الشيخ ـ حقا ان الغناء يملأ حياة كاملة ٠
ليلى الغناء هو ان تنظم الكلام
الذي يخشى عليه من النسيان
او من الضياع في الطريق
زينة للجيد والجبين عقدا
القلب يصغي الى صوته البلوري
القلب يصبغي اليه فيتجدد شبابه
فيبارك ويلمس ويداعب ،
وهو يبكي ، عقد الكلام الثمين
فكل كلمة بالنسبة اليه

صدى من اصداء شبابه ٠
« أصوات استحسان »

الراعي الشيخ « مخاطبا ندى الواقفة قرب ليلى »
وانت (يا ندى) يا من يذكرنا اسمك
بالطل ، أنت أمينة سر قلب العـــروس
العاشق ، يا من أنت كالنسيم وكالجدول
تبعثين قليلا من الروح في قلب القصب
الرنان لما تهيجه نفحتك او يوحي اليه
شعرك ، أعيدي على مسامعنا ما استطاع
قلب معذب ان يفضي به اليك ٠٠٠

ندى من أنا ؟ لا شيء
فما أنا العصفور الذي يغرد على الغصن
ولا الماء الذي يروي الصدى
ولا نسمة النهار القاتم
ولا القلب الذي يبوح بأسراره ٠
الطير يغرد
بين الحشائش والاعشاب
في جميع الفصول
ولدى كل داع وبلا سبب ٠
والماء ينساب
كيفما مال المنحدر
أنا ندية كالماء
خفيفة كالعصفور ٠٠٠٠٠
ولكن ٠٠٠ ولكن أنا أمينة السر
أنا لقلب الذي امتلأ

منذزمن بعيد بزهور شديدة الاصفرار
كأن كلا منها زبر جدة صفراء
فاحتفظت بجميع وريقاتها
لأصونها من النسيان ٠
في الغد ، الغد البعيد
في المنحدر الثاني الذي نتسلقه من
القمة
يأتي فصل الاغاني
أغاني أمينة السر ٠
« يحيطون بليلى ونـدى ويهتفون
لهما »

مالك « مخاطبا الراعي الشيخ »
أيترك قصب السبق الى النساء ؟

الراعي الشيخ ــ هــذا لا يضير كبريائي أبــدا بل يطربني ٠٠٠

مالك ــ ولكن أي فكرة سيحملها عنتــرة عن شعرائنا ؟

شيبوب « مخاطبا الراعي الشيخ »
هيا اذن علينا أن نهيج قريحتك ؟ فهاك فتاتا

أنقده(١)
وأنا أعدو
أيحتاج الشاعر

---

(١) نقد الطائر الحب : ضرب فيه بمنقاره

الى كل هذا ؟...
لماذا تتظاهر بالنهم الى هذا الحد ؟
ليس لك عراقيب عنزة .
القصيدة شيء سام فانحدر
الفتات أقرب الى الشفاه

الراعي الشيخ « يعتدل في وقفته »

الفتات للطيور
التي تتغذى بسنبلة الحنطة .
أما النسر المحتضر فهو دوما نسر
حتى في رجفاته الاخيرة .

الجميع — مرحى

شيبوب — الشيخ تحمس ؟
ولكنه يجهد نفسه عبثا
فالنسر سجين ، هذا المساء ،
في درع سلحفاة .

الجميع — أه

الراعي الشيخ — شكرا لك يا صاح ، فقوافيك جلدتني، اني أحس برأسي الهـــرم كأن شمسا تلهبه ، وكأن الشاعر القديم الذي عرفه في عنترة ابان شبابه وجماله بعث فيقلبي المتحجر . قديما كان عنترة تلميذيولكن التلميذ فاقني . ذكـــر الماضي ينعش ويحلو عندما يشعر المرء بالهرم والتعب وبثقل الاعضاء وانكسار القلب .

شيبوب — عنترة اليوم بطل وشاعر عظيم ، قافيته تلمع وتقطع مثـل ركاب انتعله فارس قوي ٠

الراعي الشيخ — ان عنترة شاعرا رواحنا العظيم السامي لهو أفضلِ عندي مـــن عنترة الباسل قطاع الرؤوس ٠ لما كان يتغنى ، وهـو صغير ، بهذه اللغة الرنانة المقاطع كنا نرى فيه شاعر العرب العظيم ٠ لقـد انتزع بعدئذ من زرقة السماء قطعـــا ليلبسها لفكره ، ثم صقلت قافيته مثل نصل فولاذي صرف ٠ واليوم اتخذت الخواطر الجميلة بفضله اجنحة ذهبيـة وهيمنت على اسيا التي دانت لسلطان الشعر ٠

الجميع « محبذين »
آه آه آه آه اه

عنترة « كان يسمع منذ هنيهة »
شكرا لك يا استاذي القديم السمح ان الزمن مع ذرة غباره الفضي على جبهتك قد حافظ على قلبك وعبقريتك ٠ أشكر لك ابياتك القوية المنسجمة الملأى بذكريات غالية على لقـــد شاهدت كل ماضي ، ماضي حبي اكثر مـــن ماضي وقائعي وحروبي ، مستعرضا في ابياتك كمـــا هو ٠ كما كان بالامس عذبا وجديدا !

جديدا كحبي لأن السنين باطلا ما طوت اياما ونشرت أظلالا • لقد قلت لشموسها وليالليها الحالكة كوني عوامل سعادتي في الحب • فالايام والليـــالي بمشيتها المنتظمة تقضت ولم تزد في عمر هــذه السعادة يوما واحدا ، كأن السماء جعلت حبي قطبا تدور السنوات بعيدا عنه • أه عندما يكون القلب مفعما بحب كهــذا الحب فان الايمان يعطينا قدرة لا يقاس معهـــا الزمان ولا المكان ويصبح بلوغ الشمس ممكنا بخفقة جناح •

« اصـــوات وهتافات ترتفــع ، يحيطون بعنترة »

الراعي الشيخ « يدنو من عنترة »
أصحيح ما يشاع أنك راحل ؟

عنترة ـ غدا ••••

الراعي الشيخ ـ أه ! بهذه السرعة ؟•••

عنترة ـ عندي واجبات مقدسة هي التي ترسم لي طريقي • لقد وعدت حصادين كبارا بمساعدتي ، واليوم قد يكون الزرع قد استحصد !

الراعي الشيخ ـ والى أين أنت ذاهب ؟

عنترة الى مملكة بدأ ت‌تتأسس ولا يلبث سناها أن يبهر العالم •

« عندئذ ترتفع في الخيم أصوات نسائية »

صوت امرأة — نجوم عسجدية منثورة
على ليل شعرك القاتم
وأناملنا الخبيرة عطرتك
بألف طيب ثمين
وهذا وحده من حق فننا
فأي يد جريئة
تريد أن تحجب بالخضاب
بهاء العروس الجميلة ؟

صوت أخرى — ما عيناها بحاجة الى الكحل
ولابشرتها الورديةالىالحمرة القانئة
فلنحرق ملحا في الكحول
تيمنا بسعادة العروس

أصوات عديدة — لو لو لو لو لو ....

صوت المرأة الاولى — يا ابنة مالك يا برعما نديا
اي — ها
ياشمس الحب ، افتحي قلبكقليلا،
ولتشأ السماء ، اذ تصبحينزهرة ،
أن تحفظي نفسك دوما مغلقة
في وجه الزنابير والنحل والنمل
اي — ها
فعشاق الأزهار هؤلاء هم أعداؤها

جميع النساء — لو لو لو لو لو .....

«يظهرمقدمة الموكب عند عتبةالخيم»

ندى

« أمام النار بينما تتهيأ راقصـــة
لرقصة النار »
النار التي تحرق لحمنا
وتذيبه كما تذيب الشمع
النار التي تلين حتى الحديد
النار القديرة الرهيبة الصافية
تخيفنا لكنها تجذبنا اليها ..
أريد ان أبتعد عنها فلا أستطيع
انها تستوقف نظري ،
وعذاب الليالي الطويلة
يرين مرة اخرى على قلبي ولحمي.
ثم كالخمرة يدب الى رأسي ..

« تبتعد »
الآن وقد هدأت ثورة الحواس
بعد آلام كثيرة وعذبة
ننصرف حاملين في جسدنا
ذركيات قبل لفحاتك المخلدة .
« العروس وموكبها من جهة والرجال
من جهة اخرى يشاهدون رقصـــة
النار »

الفصل الرابع

الوقت غسق • ريح شديدة تجرف غيوما كبيرة قاتمة فيظلم الليل تارة ويصفو اخرى • في المؤخرة جبال تكاد تحجب السماء • في كل مكان صخور مبعثرة فيبدو مقدم المنظر مشوشا • مجـــرى سيل منحدر من الجبل يشق المسرح من اعلاه حتى اسفله وينعطف الى اليســـار • حول الصخور عليق وأشجار دفل هنـــا وهنـــالك ولا سيما على ضفتي السيل •

في منتصف المنظر وفي الجهة اليسرى عليق وصخور ذات اخاديد وأخرى أصغر وأبعد منها • الى اليمين الضفة الاخرى للمجرى وفي مقدمتها عند مدخل المضيق البادي للعيان صخور صغيرة وصخرة ضخمة ملتصقة بالضفة ينفذ منها الى مجرى السيل • في الناحيـــة اليمنى مخيم عنترة يعرف ليلا من الضوضاء والنيران المتقدة فيه • يبدأ العمل بعيد هبوط الليل •

المشهد الاول

وزر وعمارة ثم عنترة وعبلة وشيبوب

وزر وعمارة بالقرب من الصخرة الضخمـــة في جهتها اليسرى كلاهما ملتف بمعطف ، وزر يحمل على جنبه الايسر قوسا مربوطـا الى عنقه بحبل اسود من وبر الابل ، وكنانـــة من ورق النخل مغشاة بجلد على شكل دوائر ٠

وزر « في نقرة صخرة تجاه المضيق وعلى سويته »
تقول ان مضربه هنا ؟

عمارة « في مجرى السيل »
أجل يا وزر فالساعة رهيبة وحاسمة ٠

وزر ــ اذن اذا تمكن هذا الغبد من اجتيـاز المضيق غدا فانه يفلتمن أيدينا الىالابد؟

عمارة « يتجول في تلـــك الانحـــاء مستطلعا »
أجل ٠

وزر — لماذا جعلتني أنتظر الى الان ؟ ها نحن أولاء نتبعه منذ يومين تقريبا ولم نثبت على رأي • انك تخشى كل شيء • فتهرب كالثعلب اذا أدار شيبوب رأسه مصادفة • أين ألمك وأين غضبتك مساء أمس لما كان بنو عبس يحتفلون بالعرس ؟

آه يا عيني ، يا عيني المائتين يا عيني البائستين المفتقرتين الى مساعدة عيون اخرى يا ليت النور يعود يوما بل ساعة الى موقديكما المطفئين • ايتها السماء افتحيهما قليلا ثم اطبقيهما الى الابد • آه ....

عمارة — « من ضفة السيل الثانية »
أكان في استطاعتنا يا وزر ان نحاول شيئا في الارض العراء من غير ان نرى ؟ أما هنا فبامكاني ان اخفي رجالي • فنحن الاثنان ، على ضفة هذا السيل ، على مسافة خطوتين من مضربه .... أتشعر بهذه الصخرة الضخمة التي تستند اليها ؟

وزر — أجل ....

عمارة — ان حجمها يستطيع أن يحجبك عمن يكون على الضفة الثانية فهنا لا يوجد سوى عليقة قصيرة ودغلة صغيرة أبعد منها • الضفة الثانية جرداء تماما •

لا شيء يصد ســهمك ... وتستطيع ان تتأنى في رميتك ، واذا واتتك صدفة موفقة ...

وزر « مقاطعا »
كم المسافة بين هذه الضفة والاخرى ؟

عمارة « يقدر المسافة بالنظر »
آه ... قيــد رمحين أما المضرب فاني أراه من هنـــا . فقد أخذت النيران تشتعل ...

وزر هل ترى الخيم ؟...

عمارة ــ أرى اثنتين منها ، وأنا على يقين من أن أقربهما هي خيمته لقد تبينتها جيدا وأنا أعلم أنه دائمـــا يضربها في المؤخـــرة ليحمي حماه .

« عائدا الى وزر »
اذن كل شيء يساعدنا المكان وجوانبــه والريح التي لا تلبث ان تحجب الكواكب فاذا لم نقض عليـــه هذه الليلة يجب علينا ان نكف عن مطاردته ..

وزر سأقضي عليه ... ضع أمامي بعض الحصى

عمارة هاك .

وزر « يلمس الحصى المكومة أمامه »
حســـنا اذهب انت الان ومـــا بقي سأتولاه أنا !

عمارة — تريد اذن ان تبقى وحدك ؟

وزر — أوثر ذلك • ولا أريد أن أعرض سواي للخطر فسواء أنجحت أم لا فان لـــدي هنا ما ينقذني من ايدي الاعداء ••• اذا ثأرت لنفسي فموتي يكون عذبا •••

عمارة — صه أو اخفض صوتك ••• ارى عنترة في المضرب وكأنه في أشعة النار مصبوغ بأحمر فانـــه كدم يسيل من هامتـــه حتى قدميه •

وزر — ــ انه لفأل •

عمارة — ــ لقد أتى ••• لا ، وقف • قدموا له شرابا • أظن انه يتكلم • أوشكوا أن يهتفوا له ، أراهم يصفقون له •

« تسمع هتـــافات » « ليحيى عنترة » فتردد الجبال صداها غمغمة »

وزر — الهتاف نفسه في كل مكان وحيثما خطـا خطوة ••• آه ان هذا الهتاف ليضيف الى كرهي اياه كل ما في الظلم البشري من عناد • هيا اذهب

عمارة — ــ لقد أتى نحونا •••

وزر — وحده ؟

عمارة — « مستشرفا »

كلا •••• هناك خيال أبيض •••

وزر « مقاطعا »

انه يجر كفنه ٠

عمارة اقتربا ، السماء معنا ، اصغ ، أرى امامنا تماما صخرتين مبسطتين ، لا شك في انهما سيجلسان عليهما اذا لبثا خارجا ٠ الواحدة قريبة ، قريبة جدا تشاهد النملة عليها نهارا ، والاخرى أبعد منها قليلا فاذا شاء القدر ٠٠٠

وزر دع القدر يفعل ما يشاء ٠

عمارة على الصخرة الاولى يكونان في متناول يدك ٠٠٠ ستتبينه جيدا اذا سمعت صوته ٠

« عنترة وعبلة لا يزالان بعيدين ولكنهما يشاهدان آتيين ويصبح كلامهما مسموعا » ٠

« تمشي عبلة بصعوبة ويدها في يد عنترة »

عبلة ــ يا لهذه الطريق يعشو فيها السارى ٠ يا لهذه السماء وهذا الاعصار ، انظر يا عنترة هذه الخيمة الكبيرة الراكضة، سنبقى هنا غدا ، دعني أر هذه الصخور وهذا السيل في رائعة النهار ٠ الآن كل شيء محلولك داج يبعث الحزن ٠ والريح تزمجر في جوف الصخور ٠

هو ذا شيبوب يجول جولته ، قل لـــه
اننا سنرتاح غدا هنا ٠
عنترة ليكن ما تريدين ٠
« ينادي »
شيبوب !
« يثب من وراء صخرة »
شيبوب
ها أنذا حاضر دائما ٠٠٠
عمارة « يتقهقر ويتوارى »
لو يذهب هذا فقد يسمع حركة اصغر
قشة ٠
شيبوب « مخاطبا عنترة الذي كلمه
همسا »
حسنا ٠ سمعا وطاعة ٠
عنترة ـ نم جيدا
شيبوب « وهو ذاهب »
لا تغمض لي الا عين واحدة فليحـــذر
اللصوص لأن استقبالهم سيكون عظيما ٠٠
« عمارة يختفي ووزر يربض
وراء الصخـرة المشرفة عـــلى
السيل ٠٠ عنترة وعبلة يبلغان
احدى الصخرتين في المؤخرة ٠»

المشهد الثاني

عنترة وعبلة ووزر ثم شيبوب وسلمى وجمع من الناس

عنترة « يجلس عبلة »

هل تأســـفين على منزلك في الواحـــة
يا عبلة ؟ احكي لي الان ... تكلمي ....

عبلة ـ ان منـــزلي يكون حيث تكون انت
وشيبوب وسلمى فـأنتم أهلي الجـدد
غير انيَ اضطربت أمس آخر النهـــار
لما غرقت الواحة التي ولد فيها حبنا ،
فجأة في الظلام ولكن سرعان ما ملـكت
شعوري وأنا الان اتذكرها وسأتخيلها
دائما كما أراني اياها عنترة كثـــيرة
الجمال تحت أشعة الشمس بارزة مـن
الصحراء ، طافية على تبر الرمل مثـــل
باقة خضراء . لقد وصفتها بكلام جميل
جدا رقيق كالنسيم .

« الواحـــة الصغيرة بارزة مـــن الصحراء طافية على تبر الرمل مثل باقة خضراء » • انها لكذلك وسأحفظ هذه الصورة في قلبي فهي أول باقة (قدمت لي) بعد زواجي • لها رائحة مضاعفة • شذا الماضي وعبير الحاضر الذي بـدأ منذ قليل وهكذا أكون استصحبت روح الواحة زمن صباي وأنا فتاة وفجـــر حياتي الزوجية •

عنترة « عند قدمي عبلة »

ايتها الزهرة المتفتحة وقد كنت امس برعما ما أسرع انتشار اريج وريقـاتك الذهبية تحت أشعة شمس الحب آه ، اجل لقد احببتك حقا وانت برعم ما كاد ينفخ ثوبه الاخضر • احببتك حبا أذكته الاحلام • وكنت أعتقد تماما أن حبي بلغ ذروته منذ زمن بعيد • ولكن لا ، فمنذ اليوم أحببتك يا زهرتي •

عبلة ـ آه يا عنترتي اني احب أنا (الآن) أيضا حبا أشد وأفضل • يخيل لي ان غشاء سقط عن عيني منذ رحيلنا •

« يتعانقان صامتين »

وزر ترى هل يستطيع هذا الحجر أن يجذب عنترة الى هذه الناحية ؟

« يرمي حجرا في مجرى السيل
وعلى اثر هذه الضجة الخفيفة!»

عبلة « مضطربة »

هنا ، وراءنا حركة غريبة

عنترة — لا ، قد يكون الهواء أو حصاة ، ماذا تريدين أن يكون ذلك ؟

عبلة — يا للجنون لقد اضطربت لهذه الحركة. اضطرابا عظيما ... يا لظلمة هـــذه السماء ما أشدها لقـــد نسيتها بقربك. آه ... ما هذا ؟ ... هذا الشبح !.

عنترة « يلتفت ويضحك »

صخرة هذه ... يا فزعة (١)

وزر — يجب أن أفرق بينهما .

عبلة « تحدق في الشبح »

صخرة ؟ أعلى يقين انت من ذلك ؟

عنترة — ها أنذا ذاهب لأتحقق منها ..

« وزر ينتصب »

عبلة « بشدة »

لا ، اني اراها جيـــدا ، سامحني ، الاعصار ... او ربما السعادة اضعفت. شجاعتي ، ما فزعت قط ولكن كأن كل. شيء يروعني هذا المساء بدون ســـبب. ظاهر ، هذا الجو الثقيل وهذا المكان.

---

(١) الذي يفزع كثيرا .

وهذا الليل الدامس الذي لا قمر فيه ولا كوكب ... فلنرجع ...

عنترة لقد دجا الليل لكي يتيح لك أن تضيئي ... وحدك . أقيمي هنيهة ، فبك تصير هذه البقعة قطعة من الفلك . والارواح التي تهيم عاليا في أجواز السماء السرمدية حيث تدفىء اجنحتها تحوم حواليك ، تلامسك وتؤلف وفق جبينك حرسا لك غير منظور . لنظل هكذا .

« يجلسان ثانية على الصخرة القريبة من مجرى السيل ، ووزر يضاعف انتباهه »

ألا تشعرين بشدة ارتعاش يدي وارتجافها وهي تحاول بلوغ أعطافك ؟ آه ما أغلى القبلة المشتهاة فالمرء يحصل على عبيرها قبل الحصول عليها ، ان للرغبة المكبوتة لذات داخلية ... القلب والروح والجسد شركاء في الحب . لنظل هكذا يا عبلة .

عبلة . لنظل يا حبيبي

عنترة . أما يخيل اليك ان الهواء معطر ؟ وان الحب في الخلاء يكون أقوى وأفضل ؟ وان حبنا يأتلف مع كل حب يسري مع النسيم ؟ ماذا يهم سواد السماء فالخيمة

سوداء أيضا ، فخير لنا يا عبلـة ان نكون تحت هذه الخيمة ، انظري اليها انها غير متناهية وخلقت لما هو غـــير متناه ... أما نحن كالزارع الذي يلقي بذاره في الهواء تحت انظر الله ، نلقي الحياة كلما خطونا خطوة ؟ فكل كلمة حب حبة . والذين يمزجون انفاسهـم تحت السماء يبذرون بذار الحب لأجل المستقبل . فلنظل هكذا يا عبلة .

عبلة لنظل حتى الصباح اذا شئت ... هنا خير لنا حقا ، ان رائحة المر الشديدة منتشرة في كل مـــكان . وكأن الهواء الذي نشمـــه مشبع بالحب ومثقـــل بالقبـــل ... تنشـــق ، ان لأرواح العاشقين لشذا مسكرا ...

عنترة « عند قدميها »

ولكنه دون شـــذا روحك يا حبيبتي واخيرا والى الابد يا زوجتي ..

« ينهضها بين ذراعيه . ولكن وزرا الذي اخذ يتحرك منـــذ برهة يقذف في السيل ببعض الحجـــارة الكبيـــرة فتوقف الضجة اندفاع عنترة فيضـع عبلة على الصخرة ويثب الـى

ضفة السيل ويصرخ بصـــوته
هائل »

من هنا ؟

« وزر يرهف اذنه ويرمـــي
سهما • عنترة ينزع السهـم
من كتفه ويرمي به الى الارض »

الويل لك !

« عبثا يحاول عنترة ان يرى
في الظلمة »

أما من أحد ؟ الاختباء وراء الصخـــر
نذالة ...

شيبوب « مسرعا »

ما الخبر ؟

عبلة — عنترة

عنترة « يخاطب شيبوبا »
رجل مختبىء هنا في العليقة •

عبلة « تحاول هي أيضا أن ترى
في الظلام »

آه يا لهذا الليل ما أكثف ظلمته انها
لسور •

عنترة « يخاطب شيبوبا الذي قاس
بنظره عرض السيل ثم وثب
الى الجهـــة اليمنى واختفـى
بين الصخور »

جئني به سريعا ولا تسيء معاملته ...

عبلة — لقـــد كان قلبي بصـــيرا فـــكان علينا أن نطيعه ، هل جرحت ؟

عنترة « يريها كتفه »

انه جرح صغير اصغر من احدى تلك الأزهار الدقيقة التي يعلق مثلها عـلى الصدر ســـلاح امين أو كأحـــد تلك الخدوش الكثـــيرة التي خدشتهـــا في المعارك ان جسمي الاسود طافح بمثـــل هذه النجوم ... فاطمئني .

عبلة — لقد تبدد خوفي وكان في بادىء الامر غريزيا ، فانقبض قلبي انقباض يـــد خائفة عندما يراد أن يؤخذ منها ما فيها اما الان فلا اشعر بغير الغضب ...

عنترة « يسير بها نحو المضرب »
هدئي روعك ، فهذا الامر لا يستوجب فزعا ولا غضبا . ارجعي بسلام ياعبلة.

عبلة — وأنت ؟

عنترة — سأنتظـــر اخي ارجعـــي بســـلام واستريحي وتبسمي كلما خطـــر لك ان عنترة قد خاف ...

عبلة — انت خفت ؟

عنترة ـ نعم خفت لأن السعادة الناشئة الحديثة قد تكون سريعة الزوال لقد نسيت انها في مرحلة كهولتها لأن تاريخها يرجع الى اليوم البعيد الذي رأيتك فيه ...

« يمسك بيدها »

سأساعدك على اجتياز هذه الصخور .

تبسمي كي يضيء الطريق أمامنا .

المشهد الثالث

عنترة ثم شيبوب ووزر

عنترة « يعود فورا »
أعربي هو ؟ لا ... لقد كان الغـادر
كالذئب قابعا في ظل هذه الصخرة ،
انه لأعجمي اذن ، أجل
« يسمع صوت شـيبوب في
المؤخرة »
هو ذا شيبوب • هل جـاء به ، أرى
شبحين ...

شيبوب « يصيح »
تقدم !
« يظهـر شيبوب وهو يقود
وزرا »
أقطع الرعب ساقيك ؟ ما دام ان الحياة
عزيزة عليك فلم ارسلت سهمـك الى

القلب • اذن سنرى في النهاية هـــذا الوجه الذي تحرص على اخفائه حرص المرأة على اخفاء عمرها..

« يخاطب عنترة وقد اصبـح قريبا منه »

لقد حجب وجهه ولم ينبس ببنت شفة اما عيناه اللتان لا تخترقان الظـلام الا لرمي السهام فقد اطفئت ذبالتاهما حالا بعد أن رمى •••

« شيبوب يتـــكلم وهو يقود وزرا الى عنترة الجالس على صخرة حتى يدنو منه »

ما كان يرى الصخور ولا العليق ولا الحفرة ولا أي شيء آخر لقد حملتـــه حملا تقريبا •

عنترة — مع انه كان جادا في الهرب •

شيبوب — لا ، لم يهرب بل كان جالسا قرب صخرة ولما دنوت منـــه طعن نفســـه بســهم • هنا يرى المـرء بوضـــوح اكثر • ها ••••

« ينزع شيبوب البرقع الـذي كان وزر يستر به وجهه بسرعة الى ما تحت انفه »

آه ، وزر !

عنترة — وزر ! أنت حالم ، لا !

شيبوب — هو هو !

عنترة — هو الفارس الشريف الذي عرفتـه قديما ؟

« يحدق فيه هنيهة »

هو حقا • ما هذا ! انت تتستر بالظلام لتقترف غدرا جناية خسيسة دنيئـــة لا يعرف لها مثيل في بلاد العـــرب ؟ آه أنت وزر تسقط الى هذا الـدرك ؟ ماذا صنعت برمحك وسيفك ؟ ••• استر وجهك فخيرا تفعل ، وجه جبان كريه المنظر دون شك اذا ما شوهد من الامام • تنتصب وترفع عينيك هاتين العينين البـــاردتين المملوءتين عـارا ؟ ام المتعطشين الى ارتـــكاب جـــرائم اخرى ؟ تكلم !

وزر — عينايا فارغتـان اما قلبي فطـــافح بالحقد •••

عنترة — لماذا ؟ وعلى من ؟

وزر — عليك انت فلا تتجاهل •

شيبوب — ماذا تقول

عنترة « يخاطب شيبوبا »

دعه ، يجب أن يوضيح هذا الـرجل أمره • أجب ••

وزر — انظر اذن هذا جوابي : هاتان العينان المطفأتان المغمورتان هاتان الحفـــرتان السوداوان القبيحتان ، آه ، تدعوني جبانا يا عنتر وانت الجبان !

شيبوب — كفى ...

عنترة « يبعد شيبوبا ويخاطب وزرا »

لم أفهم ما عنيت • تغلبت عليك قديما وانت فارس مسلح فاستسلمت لي انا الراعي البسيط ، لا أزال أذكـر حتى الآن اني رحلت عن الديار مساء ذلـك اليوم نفسه بعد ان أسلمتك الى أيد أخرى اني أجهل ماذا صنع بالاســـير بعد ذهابي •

وزر — اذن ... لست انت ... آخر مـن أمر بسمل عيني ؟

عنترة « يرفع صوته تدريجيا »

لا ، أؤكد ذلك ، ما كنت لأعرف اني اسيء معاملة ضعيف عاجز • لما كنت اكلمك منذ هنيهة .... كيف ؟ .... كيف ، انا الشريف في القتال دائما ... أسبق نصل سـيفي بصوتي حتى اذا ما الفرس شب بفارسه استطعت ان اذخر جنديا لوطني ! انا الذي افتخـر بأني وانا على سرج الحصان وقبل ان

اخضب الثرى او العشب بالدم احـاول
كسب العدو بقوة الجدال والاقنـــاع
ولا أقتل أحدا قبل أن أعـــرض نفسي
للموت لاجل نجـــاته واكتسابه وانت
تنسب الى جريمة فظيعة بلا سبب ...
لا بأس اذا اتهمني عدو مقهور حقود
حسود بأني احب الحرب ، فالحـرب
مهنة اكثر من ملك عظيم الشأن واكثر
من سيد متجبر قد اعياهم السبيل الى
النفوس فظنوا انهم يستطيعون الوصول
الى القلوب برؤوس النصال . ان هذا
لخطأ والمرء عرضة للخطأ . امـــا ان
يصب جـام الغضب على المغلوبين وان
تحبس نفوسهم وراء الاجفان وينـزع
منهم حقهم في النور ويصير اسير مقدس
في عداد الاموات وهو حي ! لا ! لا ! ،
قسما بهذا الهلال الساطع الصاعد الى
العلاء لا أريد أن يلطخ اسمي بتهمـة
كهذه وان اجرد من الرحمة هذا الشيء
الوحيد الذي هو مجد رجال الحـــرب
وفخرهم وحجتهم ... فهل تصدقني ؟

وزر « مضطربا »

اصدقك .... نعم ، وأود ألا أصدق !
اني أبحث في قلبي وفي ذاكرتي ...

لقد كان لدي أسباب اخرى عظيمـــة وجديرة بأن أبغضك من أجلها ! ... مهلا ... (لقد قيل لي) : « لو لم يفقأ عنترة عينيك ، ولو لم يكن جلادا ، أفلا يظل في نظـــر كل عربي محـب لحريته ذلك الخائن الذي يريد ان يبيع بلاده ويسلمها الى الاعاجم ؟ » فهـذا ما أعرفه عنك منذ اكثر من سنتين . ان جريمتك كانت تكبر وتتسع بـــلا حدود جاعلـــة كل تعد وكل عنـــف ضروريين ، يهون ازاءها الاعتداء عـلي الحق أن ليس فقد العينين بل ليس فقد الحياة في نظر العربي عندما تكون القضية قضية انقاذ البلاد العربية ؟

عنترة — اذن لقد نصبت نفسك حكما منتقما للعدل يا وزر ؟

وزر « مستعيدا رباطة جـــأشه شيئا فشيئا »
اني لكذلك بكل الوسائل : بالكـــلام وبالسلاح وبكل ما يقتل ويثأر تجـدني جسورا شرسا ؟

عنترة — يا للغرابـة كم يجيدون تشويـــه الحقيقة الجميلة وكم يجيدون اخفـــاء جمال صورتهـا تحت براقع صفيقـــة

وبطلاء كالـــذي تدهن به العجـــائز وجوهها ، يشمون ويكحلون ويحمرون أطلس الجبين وعـــاج الايدي ، هـــي الحقيقة الناصعـــة يصيرونها قبيحـــة ولكي تكون بشرية يفظعونها • تعـــال يجب أن نغسلهـــا بنور الشمس عارية مجردة من كل زينة سوى بساطتهـــا وجمالها الهادىء • يجب أيضا أن نزيل عنهـــا ذلك الطلاء الخسيس الـــذي يحجبها • فمع ان عينيك مطفـــأتان يا وزر فان بهاء جسدها وصفاء لونهـــا سينفذان الى نفسك السوداء • اصغ ، اني أريد بكلمة أن أزيل الشك الـــذي في نفسك • لقد كنت قديما صديقـــا للملك المنذر •••

وزر — أنا •••

عنترة — انت ، وعرفت أيضا نيات هذا الملك واهدافه •

وزر « مكتئبا »
اجل ، ان تكون البلاد العربية يحكمها سيد وحيد • هذا صحيح ولكنه ما كان الا حلما بديعا •••

عنترة — بالامس كان حلما واما اليوم فهو حقيقة !

وزر — وكيف ذلك ؟

عنترة — لقـــد خلع الملك المنذر عنه نـــير العجم ... وها أنذا الان ذاهب يا وزر للالتحاق به ...

وزر — به هو ؟

عنترة — وبآخر أيضـــا حكمته على وشـــك العزوغ مثل انبثاق الفجر . السمـــاء في داخله وروح الله يجعل كلامه خالدا ، أما تشعر بأن الارض مضطربة قبـــل هذا الكلام الذي سيمليه على الانســـان اله قوي وجبار ؟

. . . . . .

الارض تضطرب كنخيل الصحراء لدى هبوب هواء السماء المخصب ، والآمال البشرية تتقاطـر مع نفحة النسيـــم كأسراب يمام لا تحصى وليس مـــن شجرة تهبط عليها وتريح اجنحتهـا ، تهيم كيفما شاء القدر قلقة مترددة ، لكن المغرب اخذ يصطبغ بلون الـذهب وأزف الزمن الذي فيه تلقي السمـاء سلالها الالهية وتسمع الارض اللغـــة المقدسة كلاما عسجديا مسبوكا في لجين المقاطع . والقبائل العربية من الصحارى اللانهائية الاطراف سوف تهب عندمـا يبزغ هلالها المتلألىء .

وزر — آه ! اني اشعر ، أجل ، أشعر بـأن نفسي تستنير باحمرار فجر وبوميض لهيب • آه ! يا من خدعتموني لتلعنكم السماء ! ان سهمي لو قطع خيط حياته لكان قطع ذلك الخيط الذي تعلقت به آمال اجدادنا ، وقطع ذلك الخيط الذي يمسك حبـات الايام المقبلة • آه أيهـا الخونـة الـذين كنتم تحفـرون قبـره لتلعنكم السماء مائة مرة ان قبره كان سيصير قبر بلادي ! العفو ، العفو !••

عنترة — ان هذه الجريمة يجب ان تقع على رأس من صيرها عادلة • قسما لا بد لي من معاقبته عاجلا اذا بقيت • اما انت فاني اصفح عنك فجرمك مكتوب على الرمل والريح لا تلبث ان تمحوه اني ابارك السماء ضعفين لكون الجرح الذي جرحتنيه طفيفا •

وزر « فورا ومضطربا »
ماذا رميتي ••• أصابت ؟

عنترة — لقد اصابت ساعدي اصابة لا تذكر !

وزر « صارخا »
كفى ! آه ! اسحقني اذن تحت حجر من هذه الحجـارة كما تسحق العقـــارب والافاعي • ادفعني عنك كرها ، آه !

ادفعني بقدمك اني لا استحق شفقة ولا رحمة اني لتعس اني لشقي ! ان جريمتي كبيرة جدا لم تكتب على الرمل بل حفرتها حفرا عميقا على جسمك الكبير الحديدي بآلة البغضاء !...
اسحقني !...

عنترة — ولم هذا اليأس ؟

شيبوب — اني لوجل !

وزر — هل اسود الجرح ؟

شيبوب « يرفع ردن عنترة بسرعة ». لقد اسود !

وزر « يري شيبوب صدره » انظر ، كاسوداد هذا الجرح ؟

شيبوب — تقريبا

وزر « خائر القوى » لقد قضي الامر وضاع كل شيء !... اني ابذل حياتي كفارة عن جريمتي. يا عنتر ولكن أكفارة هي ! اياك أود أن. أنقذ ولا أستطيع . ان نصل سهمي. مسموم ...

شيبوب — يا شقي أما من دواء ؟!..

وزر — كلا ...

شيبوب — يمكنه على الاقل ان يعيق السم ؟.

وزر لا شيء يجدي .

شيبوب — لكن الادوية موفورة ؟

وزر لا ، سمي زعاف لا دواء له فهو يتدفق.
كالسيل ، وهو نفسه الذي يميتني .
اني أموت يا عنترة ، آه ! عفوك ؟...

عنترة « يشير اشارة واسعة »
اذهب ، مت بسلام !

وزر — ماذا كنت أصنع ؟ يا لي من شقي !
لقد كنت ناسيا ! هيا يا عنترة اعبر
هـــذا الشعب بأموالك وزوجك ...
وقومك . فهناك ... عمارة ... ذلك
الوغد الذي قادني الى هنا ... هناك
مع مائتي رجل ... يرقب ، يرقب
موتك ...

عنترة — لا أزال واقفا وقويا فقل اين هم ؟

وزر — لا اصدقني يا عنترة لات حين كر
عليهم ان الهرب أفضل .

عنترة — أهرب ؟

وزر « وهو يحتضر »
انت لا ! ولماذا الهرب ؟ فهو لا يجـديك
نفعا ... أما البـــاقون فهربهم ...
اعطني يدك يا عنترة ... عدني بأن
تهرب ... امرأتك ... وذويك ...
حالا بدون انتظار ... فموتي هكـذا
يعوض على الاقل ويكفر عن حياتي ...

« وزر يموت وشيبوب ينظـر
اليه مرتعدا »

شيبوب ـ آه !

« يخاطب عنترة »

لن تموت !

عنترة ـ ما رامني الردى في ساحة الوغى!...

شيبوب « يهدد جثة وزر »

آه يا خائن !

عنترة « ممانعا »

لماذا تهينه ؟ دعه يرقد ! ان موتي اذا أهنته لا تتبدل ساعته ولا يتغيرشكله. أموت ، أموت مثل كلب شارد جاء الى سيل وهو على آخر رمق فلم يستطع ان يثب الوثبـــة الاخيرة الوثبة العظمـــى ليبلغ الماء وينهل الحياة فأسلم روحـــه الصغيرة مرغم الانف ومن يدري الى اي جلاد أسلمها ؟ ـ انه يموت عطشا امام خرير الماء . ولكن لا ، ســأثب هــذه الوثبة مهمــا جرى !.. ســأعيش !!! سأعيش !!! لانــه يجب ان أعيش ! أوقد لي نارا يا شيبوب وضع فيهـــا نصل سيف او سنان رمح فما قــاوم سم قط الحروق عندما تكون أعمق من الجراح . واذا مت أموت على الاقـــل

فخورا متوهما اني أموت بحد السيف

« شيبوب يجمع بسرعة اعوادا جافة ويوقد النار عند اسفل صخرة »

اذهب الان وجل في المضرب جولة وألق نظرة الى داخل الخيمة ...

« شيبوب يذهب صامتا مذعورا »

ايها الموت انظر اني استعد للذود عن حياتي وسأنجح . لا أريد أن امضي الا باختياري . وعندما يحين حيني !

« يقع نظره على جثة وزر »

لكنه قد مات متأثرا بالجرح نفسه ! السم تابع فيه سيره المطرد الأكيد وها هي ذي جثته كأنها النذير لي ! آه ! ولكن انا ايضا خادمك ايتها السماء فمن أجلك أسعى ومن أجلك أعمل ! آه ! لا تدعيني أموت هكذا ؟ بل دعيني أصل على الاقل الى حيث الحصاد ينتظرني !.. آه هذه الجثة !... انا ؟ انا ... خائف ؟ أنا أغض الطرف امام الموت كما يغضه الوليد امام النور ؟.... ما خفت قط ، وانا الآن خائف !... أشجاع حقا من كان شجاعا في الحرب؟..

« يخاطب شيبوبا العائد »

هل رأيت عبلة وطمأنتها ؟

شيبوب — نامت وهي تنتظرك • لقد أضناها السفر والتأثر ••• وهي الآن بفضل سلمى مرتاحة البال •

عنترة — عزيزتي عبلة !

شيبوب — لقد احمر النصل •

عنترة — بعد توسيع الجرح يجب ان تدخل فيه هذا النصل المحمر بلا ارتجاف فحياتي متوقفة على ذلك •

شيبوب — آه •• كم ستتألم !

عنترة — لا ، احرق ، احرق ، هاك ، لا أريد أن أموت

« عنترة يقدم كتفه العارية • شيبوب يسحب من النار نصلا محميا ويدنيه من كتف عنترة »

« **ستار** »

الفصل الخامس

المنظر كما كان في الفصل الرابع غير ان الفجر بدأ يضيء كل شيء . اضواء وردية تخترق الضباب شيئا فشيئا من ثقوب في الصخور فتنير قمم الجبال وبعض نواحي المكان حيث تجري الحوادث، ولا سيما حصان عنترة المسرج الذي يمسك به سائس .

المشهد الاول

عنترة وشيبوب

عنترة يبدو خائر القوى متكئا على كتف شيبوب

شيبوب — أجل ، ان صوتك قد بدد منذ قليل شكهم والباقون منهم مستعدون لمتابعة السير ...

عنترة — ولكني وعدتهم بأن يرتاحوا هذا النهار ؟

شيبوب — ما قلت لهم امس شيئا . لقد أجلت ذلك الى هذا الصباح .

عنترة — ألا يتعجب أحد من هذا الرحيل العاجل ؟

شيبوب — كلا ، فليس من أحد بين هؤلاء ولا أولئك الذين في الطليعة يعرفون ما بك ... أما تشعر بتحسن ؟

عنترة — نسيم الصباح سكن قليلا ما بي من

حمى • الحرق وحده يؤلمني •• هل دفن ميت البارحة ؟

شيبوب ـ أجل ، هنا قرب هذه الشجيرات•

عنترة ـ حسنا ! فالاموات ايا كانوا لهم الحق في الراحة • لنختر الان المكان الانسب لتنفيذ خطتي • هنا ؟ لا ••• بالقرب من هذه الهوة ؟ انه مكشوف قليلا ••• يجب ان يتمكن العدو حال وصوله من رؤية عنترة ميتا أو حيا • اذن بالقرب من هذه الصخور ، في هذه الفرجـــة الواسعة ستترك حصاني الذي كنـــت اركبه في المعامع ••• لاتبك ياشيبوب يجب أن تبتسم ، يجب ان تســاعدني لأنجح ••• فهذه خديعتي الاولى •

شيبوب ـ ولكن عبلة ؟ •••

عنترة ـ لقد رأيتها قبل ان ينيح لها الضوء ان تقــرأ بؤسي في ملامـــح وجهي • واستطعت ان اكلمها ولم يكن في صوتي شيء يدل على أنها المرة الاخيرة • آه ! ان الألم امام المستقبل الذي ينهار لأقل مرارة من الدموع التي تحبس عندمـــا القلب يقول استودعك الله ••• والفم يقول الى الملتقى • ولكنها ستـــذهب مطمئنة غير عالمة بشيء •.

« يجلس على صخرة مبسطة
في المقدمة »

والآن يا صاح ، يا رفيقي ، ويا أخي يجب هنا ان نفترق انت لتسير في هذه الطريق التي كانت أمس طريق الأمل وأنا لأنهي حياتي وأتمم واجبي ٠

شيبوب — اذن لا تريد ان أحل محلك ؟

عنترة — لماذا ؟ ألكي يعرقل موتي متابعة السير في الطريق ؟ وتكون عبلة وحدها في تلك البلبلة والفوضى فلا تتمكن من الوصول الى الملك ؟ لا ! يجب ان يخدم موتي ذوي ومجدي ويضع نقطا ذهبية في صحيفتي التاريخية ٠

شيبوب — ولكن يقال ان لدى المنذر علماء في الطب ٠ آه ! تعال ! تعال ! من يدري ؟

عنترة — لقد فات الوقت فبيننا وبين المنذر مسيرة ثلاثة ايام ووزر قضى سريعا !٠٠ من المحال تجنب ما كان محتوما ٠

شيبوب — ولكن من المستطاع تأخيره ببذل جهد عظيم !

عنترة ساعة الموت لا يمكن تأخيرها فلماذا يذل المرء نفسه باظهار جشعه فصباح ممتلىء عملا كثيرا خير من نهار طويل فارغ

٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠

أتبكي ؟ متى كان يبكى فارس أخـــلى الركاب بترف وعز ؟

شيبوب — اني أبكي علينا جميعا وعـلى بلادك وأمتك وكل من سيموت بموتك ٠ ألا رحمة ايها السماء !

عنترة — أن مستقبل امة ووطن لا يتوقف على رجل ولو كان رب المعارك أو ملك العالم ٠ لا شيء يوقف شعبا سائرا انه يصعدوأراه يصعدمن المشرقالىالمغرب درجة فدرجة بتألق عظيم يكفهر لـــه الكوكب الذهبي في صدر الفلك ٠ أيهم النسور الجريئة بل السنونو اذا زادت أو نقصت اجنحتها ريشة ؟ ما أنا ياصاح الا ريشة ٠٠٠

شيبوب ليس بالنسبة الى ذويك يا عنتـــرة ليس بالنسبة الى ذويك !

عنترة حتى بالنسبة الى ذوي ! الألم سـيكون شديدا وعميقا بلا شك ولكنِ كل شـيء في العالم يتألم لكي يولد او يبـــدع فالحب يجب ان تتلف قبل ان تنبت لأن الحياة هي ثمرة شجرة الموت ٠

٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠

هيا اذهب ! ففي يوم قد يكون قريبـا ومن خلال الثلمة السوداء التي يخلفها

موتي ستشاهدني متجليا في شـــخص
آخر هو انا ذاتي ٠ حيثما يمر الـــزارع
وتحت قدميه تنبت الحبة التي بذرها ٠
اذهب ! واسهر عليها يا صاح ، ايها
الحارس الأمين !٠٠ مـــن يدري مـــن
سيصبح ذاك الوليد الذي سيولد منها !

شيبوب « متلفتا نحو المضرب »
ها هم اولاء يرحلون وحصانك مســرج
كما ترى ٠

« يسير نحو المضرب »
اذهبوا ! سيروا في الطليعـــة ! نعـــم
اسلكوا الشعب !

« يســمع ضوضاء القافلـــة
الراحلة على نغم الموسيقى »

عنترة « وحده »
آه ! ما أقصر ساعتك ايتها السعادة ،
ايتهـــا السعادة البشريـــة ! يا غـــد
يوم الحب ما أمرك ! أتموت السعادة
اذن عندما تبرح مملكة الاحلام ؟
لقد قضيت عشر سنين لكي احظى بك
يا عبلة ، ويدي لا تستطيع الاحتفاظ
بهذه السعادة ٠ اني أترك الرياح قفارنا
نضارتك وصباكَ غير قادر على متابعـــة
الطريق معك ٠٠

لعل الملوك الذين ثبت عروشهم ، ولعل ذكري والاسم الذي خلفته ، ولعـــل المستقبل وليد ماضي كل ذلك يقيم من حولك حماية لا تهتك حرمتها !

. . . . . .

وغدا يا عبلة اذا أثمرت الزهرة ، واذا دموع حبي ألفحت روحك ، فليكـــن أبيض مثلك ومستقيمـا مثل نصـــل فولاذي ذلك الولـــد الوحيد لليتنـــا الوحيدة ....

المشهد الثاني

عنترة وشيبوب ثم عبلة وسلمى

عبلة « تأتي من المخيم راكضة »

آه يا عنترة ! لقد أدركت كل شيء ، وحزر قلبي فلا تخادع ! ان قلبي لقلب بطلة ومهما تالم فباستطاعته ان يتألم أيضا .

« عند قدميه »

وليس بألم ان اشاطرك مصيرك ! أولست ظلا ملتصقا بظلك ؟

عنترة « متمالكا نفسه »

ها هي ذي زهرتي المسكينة المثقلة بماء السماء صريعة العاصفة ! انهضي فالنهار بأنحنائه عليك سينهل دموع حبك ...

ان حرقي بالحديد بدد كل خوف فاني
اشعر بتراخي وطأة الموت ٠
« مبتسما »
فباستطاعتك يا عبلة ان تذهبي وقلبك
أقل هما !٠٠ هذا واجب لانه ينبغي ان
تضعي نصب عينيك غاية أبعد مـــن
الحاضر تهتز لها النفس ، وأملا يجعل
الغد يولد من سره الغامض ويتـــوج
دائما رأس المرأة باكليل من نور ٠
« مستعطفا »
آه ! اذا نضجت ثمرة حبنا يا عبلة !
اذا تواريت في المســتقبل ٠٠٠ عـــن
الانظار فيجب ان تحبي الكائن الصغير
حبا مضاعفا ٠٠٠
« مستدركا »
ولكن ماذا أصنع ؟ فكأني أتعمد تكديرك
واجتهد في تغذية دموعك ٠٠٠ قلب كل
شاعر حزين حتى بلا سبب ونفسه في
حداد دوما على شيء ما !٠٠٠

عبلة « تارة هادئة وتارة منتحبة »

حسنا ! سأذهب ٠٠٠ ولكنك لاتخدعني
فأنا أعرف ان كـــل لحظة وكـــل خطوة
تبعدني الى الأبد عنك ، عن وجهك وعن
نظرات عينيك الحنونة العذبة ٠٠٠ ان

شجاعتي تريد ان تعدل شجاعتك ...
فأنا أطيعك واريد ان يولد من احشائي
ولد ينتقم لك ! فمن أجله وأجلك أرضى
بأن أعيش ... ولكن هل أستطيع ذلك
يا عنترة ! التضحية تسكر وأنا الان
ثمـــلة بألمي فالوداع ! يجب ألا توهي
دموعي قلبك !

عنترة الوداع يا ابنة الأمير ويا سليلة أمـــة عظيمة ونبيلة ، يانسرية العينين أمام الخطر المحدق ! ان دم أجدادك لايكذب ودم راعيهم القديم اليوم يصبح نبيلا ..

« شيبوب يذهب بعبلة »

اذهبي ! ولكنك لا تذهبين وحدك ياعبلة لأن نفسي تود أن تتخلص من جسدي لتتبعك ، سأضـــع في عيني الساعات والايام التي نسجها حبنا منذ طفولتنا وسأنثرها في الهـواء ولتكن حيـــاتي المقطعة حرسا لك !... وبعد سأسهر عليكم جميعا من العليا .

« يخاطب شيبوبا عند عودته »

يا شيبوب الطيب يجب ان تلحق بهـا سريعا .

« يتجه نحو حصانه مستندا الى كتف اخيه »

هيـــا اني متسلح كمـــا كنت أتسلح
للمعركة فهـــذه معركتي الاخيرة يجب
ان أموت ميتة الفرسان ٠

« يتكىء على حصانه »

ثم لا بد للجسم وهو متسربل بالفولاذ
من أن يظل مستقيما حتى بعد الموت ٠
لنتعانق يا شيبوب ، يا اخي ورفيقي في
السلاح بلا وهن ولا حسرة لا طائل فيها
حتى بلا دموع !

« صوت الموسيقى البعيد ينقطع ،
شيبوب يكبت زفراتـه بيديـــه
ويذهب مذعنا لاشارة عنترة محني
الظهر من غير ان ينبس بكلمة »
سأموت دون أن يشهد أحـــد موتي ٠
فذلك خير وأفضل ! اني استطيع الآن
ان أبوح بألمي ، وعيناي تستطيعان الآن
أيضا ان تبكيا من غير ان تبكيا أحدا ٠

« يسند ظهره الى صخرة »

قواي ضعفت ولكني ضاعفت قواكم ٠
فما رآني أحد منكم أهن أو أتعذب ٠

« شعاع من الشمس ينفذ مـــن
الضباب الى وجهه »

الشمس مثلنا تولد لتموت ٠ ايتهـــا
الشمس اذهبي الى ذوي وســـيري في

موكبهم وقولي لهم اني أحميهم حيـــا وميتا !

. . . . . .

وداعـــا ! يا حلم الحب والمستقبل !
وداعا !

. . . . . .

آه ! أحس أن البرد يجتاح جســـدي شـــيئا فشيئا ، وعيناي تضطربان ، ماذا ؟ أهذه شدتك ايها الموت ! مهلا ! فأنا الذي سأشد عليك غير هياب ولكن وأنا على صهوة الجواد والرمح في يدي كما كنت في الماضي يوم كنت اجبرك على اطاعة صوتي ويوم كانت ذراعي تقود خطواتك العمياء الجنونية ...

« يسير مترنحا وكالأعمى يبحث بيديه عن حصانه الى أن يصل اليه فيمتطيه بجهد عظيم »

انشري الآن يا روحي جناحيك وحلقي عاليا ، عاليا جدا الى ما وراء هـــذا الفلـــك الازرق حيث تشاهدين الالـــه الواحد الاحد جالسا على عرشه والذي سيبشر بكلمته رجل سواي ! ، اصعدي

اليـــه يا نفسي ، انشري جنـــاحيك
وطيري !...
كأني أنام نوما واعيا . أرى عصفورا
آتيا من المشرق !... لقد اقترب وأخذ
يحوم حولي ويذهب ويجيء ! لكن ماهو
الا حياتي ، حياتي كلها تلفني مثل كفن
نسجته الايام التي قضيتها !!!!
أيام الحـلم ! والحب ! والنضـــال !
الماضي ينشر وأرى أين ابتدأ كفني .
آه ! يا أيام الطفولة ان خيوطك لحريرية
وذهبية ! انت وحدك براقة ونقيـــة
وحدك ؟ وحدك !... اذن نحن الذين
ننسج اكفاننا ... نحن أنفسنا ..
هذا هو كفني ! الموت يطويه بأصابعه !
ويدفنني في طيات حياتي !.. لاتتحرك
يا أبجر ... فالعدو ... حينما يصل
.. يجب ان يرى عنترة ... مستعدا ..

« يلفظ نفسه الاخير بجهد اخير
فينحني رأســه اما جسمه فيظل
مستقيما مستندا من جهـــة الى
الصخرة ومن الجهة الثانيـــة الى
الرمح الذي يتأرجح تحت ثقـل
الجثة فيسبب لهـــا اهتزازا ،
عندئذ ومن الجهة الامامية اليسرى
يخرج من كل صوب وبكثرة رجال

مسلحون بالرماح والسيوف وفي
مقدمتهم عمارة الذي يرفع نظره
فجأة فيرى عنترة على حصانه
وعدته تلمع تحت أشعة الشمس،.

عمارة آه ! انه حي !!!

الباقون « يلقون سلاحهم ويولون الادبار »

حي ؟!!!

« كلهم ينهزمون وعمارة يتبعهم
القهقرى وعيناه مملوءتان رعبا
ويأسا »

يسدل الستار

صمم الغــلاف : الفنان لؤي كيالي
كتب الخطوط : عبد الرزاق قصيباتي
منشورات الفن الحديث العالمي
مطابع الجمهورية بدمشق

Bibliotheca Alexandrina
0424832